الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي

قسم الحضارة الإسلامية

دروس في البلاغة العربية

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

بقسم الحضارة تخصص اللغة والدراسات القرآنية

السداسي الثاني

إعداد : الدكتور عبد الكريم حاقة

أستاذ البلاغة العربية بمعهد العلوم الإسلامية

السنة الجامعية: 1437 هـ . 1438 هـ / 2016 م . 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

محاور مقرر الدراسة:

. مدخل إلى علم البلاغة

. نشأة علم المعاني وتطوره

. الخبر والإنشاء

. أسلوب القصر

. الإيجاز والإطناب والمساواة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن الدارس للعلوم الإسلامية عموما، وللدراسات القرآنية على الخصوص، لا يستغني أبدا عن اللغة العربية، لأن هذه اللغة هي مفتاح العلوم، فبها أنزل القرآن الكريم، وبها جاءت السنة النبوية الشريفة، ولا يمكننا بحال أن نفهم نصوص القرآن والسنة بعيدا عن اللغة العربية، نحوها وصرفها وبيانها وأساليبها، ولهذا اتجهت عناية المسلمين منذ الصدر الأول إلى دراسة اللغة العربية، ومعرفة طرق العرب في التعبير عن المعاني ومكنونات النفوس، فزخرت المكتبة العربية الإسلامية بألوف الكتب التي تدرس اللغة العربية من حيث ألفاظها وتراكيبها وأساليبها، وهذا ما حدا بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر إلى اعتماد مقررات دراسية في علوم اللغة، ومن ضمن تسطير مقررات في البلاغة على طلبة العلوم الإسلامية في مختلف الجامعات والمراكز الجامعية.

وقد كنت توليت في السداسي الثاني من الموسم الجامعي: 2016 . 2017 تقديم محاضرات في البلاغة العربية لطلبة الليسانس تخصص اللغة والدراسات القرآنية بقسم الحضارة بمعهد العلوم الإسلامية، فأحببت أن أجمع هذه المحاضرات في هذه المطبوعة التي تعد باكورة ما تصنيفي في الدراسات اللغوية إن شاء الله تعالى، وقد جاءت هذه المحاضرات وفقا للبرنامج المقرر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والذي يحتوي على جملة من المحاور هي:

. مدخل إلى علم البلاغة

. نشأة علم المعاني وتطوره

. الخبر والإنشاء

. أسلوب القصر

. الإيجاز والإطناب والمساواة

وقد تناولت في المحور الأول المعنون بـ : مدخل إلى علم البلاغة مقدمات ضرورية للدخول إلى هذا العلم، كالتعريف بأقسام علوم البلاغة العربية، والتعريف بمفهوم الفصاحة والبلاغة. أما في المحور الثاني المعنون بـ : علم المعاني نشأته وتطوره، فقد قدمت دراسة تاريخية لعلوم البلاغة ككل، نظرا لأن هذه العلوم نشأت متداخلة مع بعضها، ولم تكن منفصلة ولا متمايزة، والحديث عن أي علم من علومها يلجئ إلى الحديث عنها جميعا، ثم بعد الحديث عن نشأة البلاغة العربية، عرّج الكلام على علم المعاني، حيث قمت بالتعريف بهذا العلم، وخصصت شيئا من الحديث عن نشأته، وتكلمت بعد ذا عن أثره في بلاغة الكلام. أما المحور الثالث فقد كان للحديث عن الخبر والإنشاء، حيث استقل حديثنا أولا بموضوع الخبر ومباحثه، ثم انتقل إلى الإنشاء بقسميه الطلبي وغير الطلبي، وفصلنا الكلام عن الإنشاء الطلبي ومباحثه الخمسة وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، أما المحور الرابع فكان للكلام عن القصر وطرقه وأنواعه، وفي المحور الأخير تكلمت عن الإيجاز والإطناب والمساواة معرفا بها مبينا أنواعها وصورها.

وقد دعمت هذه الدروس بتطبيقات وتمرينات لتدريب الطالب وتمكين المادة العلمية من نفسه.

والله تعالى أسأل أن يبارك في هذا العمل وينفع به، وأن يوفق إلى إتباعه بأعمال أخرى تكون نافعة لطلبتنا ولكل من يريد دراسة هذه العلوم اللغوية، وهو حسبي وعليه توكلي، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنام الرسول النبي المصطفى والآل والصحب ومن تبعهم بإحسان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحور الأول

مدخل إلى علم

البلاغة

مدخل إلى علم البلاغة

تمهيد:

في هذا المدخل إلى علم البلاغة سوف نتناول جملة من المباحث الهامة التي تعد مقدمات لا بد منه في دراسة علوم البلاغة، حيث تناولنا الحديث عن أقسام البلاغة العربية ومفهوم الفصاحة والبلاغة.

1 . أقسام البلاغة العربية:

البلاغة العربية علم يشتمل على ثلاثة علوم هي:

العلم الأول: ما يحترز به عن الخطأ في تأديه المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، ويسمى «علم المعاني».

العلم الثاني: ما يحترز به عن التعقيد المعنوي . أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويسمى «علم البيان».

العلم الثالث: ما يراد به تحسين الكلام ويسمى «علم البديع» فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يعرف التحسين الذاتي، وبه يعرف التحسين العرضي[1].

يقول الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني رحمه الله : « فخدمة للقرآن كتاب الله المجيد، وحرصا على إبراز بعض جوانب إعجازه البياني، اجتهد علماء المسلمين بحثا، وتنقيبا واستخراجا، حتى وضعوا علوم البلاغة الثلاثة: (المعاني . والبيان . والبديع) وما يزال الباحثون يبحثون ويستخرجون ويكتشفون من عناصر إعجاز القرآن البياني ما لم يكتشفه السابقون »[2]. ويقول سيد أحمد الهاشمي: « واعلم

---

[1] . ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي ، ط : 1 ، مصر 2010م ، ص : 7.

[2] . الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة . البلاغة العربية : أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، دار القلم ، ط : 3 ، سورية ، 1431هـ . 2010م ، ج : 1 ، ص : 5 . 6.

أن علوم البلاغة أجل العلوم الأدبية قدراً، وأرسخها أصلا، وأبسقها فرعا وأحلاها جنى، وأعذبها وردا، لانها العلوم التي تستولي على استخراج درر البيان من معادنها، وتريك محاسن النكت في مكامنها، (ولولاها لم تر لسانا يحوك الوشي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويريك بدائع الزهر، وينثر بين يديك الحلو اليانع من الثمر) فهي الغاية التي تنتهي إليها أفكار النظار، واللالئ التي تتطلبها غاصة البحار لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى»[1].

2 . مفهوم البلاغة والفصاحة:

مما اعتنى به الدارسون وأوضحوا معالمه، الحدود الفاصلة بين مصطلحي البلاغة والفصاحة:

2 . 1 . الفصاحة:

تطلق في اللغة على معان كثيرة . منها البيان والظهور قال الله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: 34] أي أبين منِّي منطقاً وأظهر منَّي قولاً، ويقال: أفصح الصبي في منطقه، إذا بان وظهر كلامه. وقالت العرب: أفصح الصبح، إذا أضاء، وفصح أيضا، وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين، وفصح اللحان: إذا عبر عما في نفسه. وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ.

والفصاحة: في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشّعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلّم[2].

2 . 1 . 1 . فصاحة الكلمة:

---

[1] . الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص : 9.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

فصاحة الكلمة تتحقق بسلامتها من أربعة عيوب هي: تنافر الحروف،غرابة اللفظ، مخالفة القياس، الكراهة في السمع.

ا ـ تنافر الحروف:

صفة في الكلمة ينجم عنها ثقلها على اللسان وصعوبة النطق بها، ولا ضابط لذلك غير الذوق السليم والشعور الذي ينشأ من مزاولة أساليب البلغاء، وليس منشؤه قرب مخارج الحروف كما قيل ألا ترى أنك تجد الحسن في لفظ الجيش مع تقارب مخارج حروفه، ونحوه، الفم والشجر، وتجد لفظ ملع بمعنى أسرع متباعد المخارج وهو متنافر، ولا طول الكلمات؛ لأنه إن صح ذلك في نحو صَهْصَلق(الشديد من الأصوات)، وخنشليل(السيف) وما جرى مجراهما، فليس يصح في نحو: (ليستخلفنهم في الأرض) ، (فسيكفيكهم الله). ولكن يمكن وضع ضابط إجمالي أساسه المشاهدة، وهو أن أصول الأبنية لا تحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي نحو: عذب وعسجد. أما الخماسي الأصول نحو: صهصلق وجحمرش، وما جرى مجراهما، فإنه قبيح، ومن ثمة لم يوجد شيء من هذا الضرب في القرآن الكريم إلا ما كان معربا من أسماء الأنبياء كإبراهيم وإسماعيل[1].

والتنافر ضربان:

1 . شديد متناه في الثقل كالصمعمع(الصغير الرأس) ، والطساسيج(جمع طسوج القرية ونحوها) ، والظش(الموضع الخشن).

2 . خفيف كالنقاخ(الماء العذب) ، والنقنقة(صوت الضفادع) ، والمثغنجر(السائل من ماء أو دمع) ، ومستشزرات في قول امرئ القيس:

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل المداري في مثني ومرسل

[1] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، دار القلم ، (دط) ، لبنان ، (دت) ، ص : 17 . 18.

غدائره أي: ذوائبه جمع غديرة وهي الشعر المشدود بخيوط على الرأس، ومستشزرات أي: مرتفعات، وتضل تغيب والمداري جمع مدارة آلة تعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط أو أطول منه يسرح بها الشعر المتلبد، والمثنى المفتول وضده المرسل. والضمير في غدائره يرجع إلى فرع في قوله قبله:

وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

الفرع الشعر، والأثيث الكثير، والقنو الكباسة، والمتعثكل كثير العثاكيل أي: العيدان التي عليها البسر ومراده من كل ذلك الدلالة على وفرة شعرها، وكان من عادة نساء العرب أن تشد قسما من الشعر كالرمانة، ثم ترسل فوقه المثنى والمرسل[1].

ب . الغرابة:

هي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند خُلّص العرب، لا عند المولدين؛ لأن كثيرا مما في المعاجم غريب عندهم.

ولذلك سببان:

1. احتياجها إلى بحث وتفتيش في كتب اللغة، ثم يعثر على معناها كمسحنفرة (متسعة)، وبعاق (المطر)، وجردحل (الوادي)، وجحيش بمعنى فريد مستبد برأيه في قول تأبط شرا يصف ابن عم له بكثرة الترحال:

يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشا ويعرورى ظهور المسالك

الموماة: المفازة، ويقال: للمستبد برأيه جحيش وحده بالتصغير عند إرادة الذم واعرورى الفرس ركبه عريانا. وهمرجلة وزيزم في قول ابن جحدر:

حلفت بما أرقلت حوله ... همرجلة خلقها شيظم

وما شبرقت من تنوفية ... بها من وحي الجن زيزم

[1] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص : 18.

الإرقال: ضرب من السير، والهمرجلة: الناقة السريعة، والشيظم: الشديد الطويل من الإبل والخيل، وشبرقت: قطعت، والتنوفية: المفازة، والوحي: الصوت الخفي، وزيزم: حكاية صوت الجن إذا قالت زي زي على زعمهم. يريد أنه حلف بما سارت حوله الناقة الشديدة السير العظيمة الخلق، وبما قطعت من مفازة لا يسمع فيها إلا صوت الجن.

وربما لا يعثر على معناها كجحلنجع، قال في اللسان: قال أبو تراب: كنت سمعت من أبي الهميسع حرفا وهو جحلنجع فذكرته لشمر بن حمدويه وتبرأت إليه من معرفته، وكان أبو الهميسع من أعراب مدين لا نفهم كلامه، وأنشدته ما كان أنشدني:

إن تمنعي صوبك صوب المدمع ... يجري على الخد كضئب الثعثع

وطمحة صبيرها جحلنجع ... لم يحضها الجدول بالتنوع[1]

الصوب: المطر المنصب، والضئب: حب اللؤلؤ، والطمحة: النظرة، والصبير: السحابة البيضاء، وحضا: النار حركها، والجدول: النهر، والتنوع: تحريك الريح الغصن والتذبذب وصيرورة الشيء أنواعا.

قال في المثل السائر: ومن الغريب ما يعاب استعماله في النثر دون النظم كلفظ مشمخر في أبيات بشر في وصف الأسد:

وأطلقت المهند من يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا

فخر مضرحا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا[2]

2 . احتياجها إلى التخريج على وجه بعيد حتى يفهم منها المعنى المقصود نحو مسرجا وصفا للأنف في قول رؤبة بن الحجاج (شاعر إسلامي):

---

[1] . ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم . لسان العرب ، دار المعارف ، تح : عبد الله الكـبير وآخرون ، (دط) ، مصر ، (دت) ، ج : 1 ، ص : 553.

[2] . ينظر : ابن الأثير ، ضياء الدين . المثل السائر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، (دط) ، مصر ، (دت) ، ج : 1 ، ص : 183.

أيام أبدت واضحا مفلجا ... أغر براقا وطرقا أبرجا

ومقلة وحاجبا مرجحا ... وفاحما ومرسنا مسرجا

الضمير في أبدت يعود إلى محبوبته ليلى في الأبيات قبله وواضحا، أي: فما فيه أسنان واضحة والفلج تباعد ما بين الأسنان والأغر الأبيض والبريق اللمعان والبرج بالتحريك عظم العين وحسنها والتزجيج التدقيق مع تقويس، وفاحما أي: شعر أسود كالفحم[1].

والمرسن الأنف ولا يدرى ماذا أراد بوصفه بمسرج، ومن ثم اختلف أئمة اللغة في تفسيره، فابن دريد قال: هو من قولهم للسيوف سريجية أي: منسوبة إلى حداد يسمى سريجا، فهو يريد تشبيهه بالسيف السريجي في الدقة والاستواء، وابن سيده صاحب "المحكم" قال: هو من السراج فهو يقصد أنه شبيه به في البريق واللمعان، وهذا قريب من قولهم: سرج وجهه بالكسر، أي: حسن، وسرج الله وجهه، بهجه وحسنه. وعلى كلا الحالين فهوغير ظاهر الدلالة على ذلك المعنى[2].

ج . مخالفة القياس:

هو كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب ، ومن ذلك جمع ناكس على نواكس، بمعنى مطأطئي الرءوس في قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأبصار

مع أن فواعل إنما تنقاس في وصف لمؤنث عاقل، لا لمذكر كما هنا[3].

وفك الإدغام في أجلل من قول أبي النجم بن قدامة من رجاز الإسلام:

الحمد لله العلي الأجلل ... أنت مليك الناس ربا فاقبل

---

[1] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص : 20.

[2] . ينظر : فراجي ، علي . محاضرات وتطبيقات في علم البيان ، دار هومة ، (دط) ، الجزائر ، 2010م ، ص : 21.

[3] . ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

واستعمال همزة القطع بدل همزة الوصل في قول جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جمل

الشيمة: الخلق، والحدثان: نوائب الدهر، وجمل: فرسه أو جمله[1].

د . الكراهة في السمع:

هي أن تمج الكلمة الأسماع وتأنف منها الطباع لوحشيتها وغلظتها كالجرشي، بمعنى النفس في قول أبي الطيب يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الحرشي شريف النسب

مبارك الاسم؛ لأنه اسمه علي من العلو، وأغر اللقب أي: مشهوره؛ لأنه سيف الدولة[2].

تمارين:

تمرين أول:

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي وضعت بين قوسين:

1 . وما أرضى لمقلته بحلم ... إذا انتبهت توهمه (ابتشاكا)

الابتشاك الكذب والحلم والرؤيا التي يراها النائم.

2 . لم يلقها إلا بشكة باسل ... يخشى الحوادث حازم (مستعدد).

الضمير في (يلقها) يعود إلى الحرب، والشكة الخصلة، والباسل الشجاع.

3 . يا نفس صبرا كل حي لاق ... وكل (اثنين) إلى افتراق

4 . فلا يبرم الأمر الذي هو "حالل" ... ولا (يحلل) الأمر الذي هو يبرم

5 . أن بني للئام زهده ... ما لي في صدورهم من (مودده)

---

[1] . ينظر : الهاشمي سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص : 12.

[2] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص :22.

6 . كتب بعض أمراء بغداد رقعة طرحها في المسجد الجامع حين مرضت أمه فقال: صين امرؤ ورعي دعا لامرأة (إنقحلة)، (مقسئنة) فقد منيت بأكل الطرموق فأصابها من أجله (الاستمصال) أن يمن الله عليها (بالإطرغشاش)، و(الإبرغشاش).

إنقحلة: يابسة، ومقسئنة: منسة، عجوز، ومني: ابتليت والطرموق: الخفاش، والاستمصال: الإسهال: والإطرغشاش والإبرغشاش: الشفاء من المرض.

تمرين ثان:

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي وضعت بين قوسين:

1 . قال ابن نباتة في خطبة له يذكر أهوال يوم القيامة:

(أقمرط) وبالها، و(اشمخر) نكالها، فما ساغت ولا طابت.

اقمطر: اشتد، والوبال: الثقل والوخامة، واشمخر: طال.

2 . يوم (عصبصب) و(هلوف) ملأ السجسج طلا.

العصبصب: الشديد الحر، والهلوف: الذي يستر غمامه شمسه، والسجسج: الأرض السهلة،

والطل: المطر الندى أو المطر القليل.

3 . قد قلت لما (اطلخم) الأمر وانبعثت ... عشواء تالية غبسا (دهاريسا).

اطلخم: اشتد وعظم، والدهاريس: الدواهي، والعشواء: الناقة الضعيفة البصر، والغبس: جمع أغبس وغبساء وهي الشديدة الظلمة.

4 . نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا (جيدر) ولا جبس.

حباك: أعطاك، والأروع: المعجب، والجيدر: القصير، والجبس: الثقيل.

5 . تقي نقي لم يكثر غنيمة ... بنهكة ذي قربى ولا (بحقلد).

النهكة: الغلب، والحقلد: الإثم.

6 . قال امرؤ القيس حين أدركته المنية وكان قد ذهب إلى ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه: رب جفنة (مثعنجره) وطعنة (مسحنفره)، وخطبة مستحضره، وقصيدة محبره، تبقى غدا بأنقره.

المثعنجرة: الملأى، والمسحنفرة: المتسعة، وأنقره: بلد بآسيا الصغرى.

تمرين ثالث:

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي وضعت بين قوسين:

1 . تشكو الوجى من (أظلل وأظلل) ... من طول إملال وظهر مملل.

الوجى الحفي ، والأظل: باطن خف البعير، وبعير ممل: أكثر ركوبه حتى دبر ظهره.

2 . فأرحام شعر تتصلن (لدنه) ... وأرحام مال ما تني تقطع.

تني: تتأخر، وتنقطع: تتمزق.

3. رواق العز حولك (مسبطر) ... وملك علي ابنك في كمال.

مسبطر: ممتد.

4 . لا نسب اليوم ولا خلة ... (إتسع) الفتق على الراقع.

الخلة: الصداقة، والفتق: الشق، والراقع: مصلح الفتق.

5 . فأيقنت أني عند ذلك ثائر ... غداتئذ أو هالك في (الهوالك).

الثائر: الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره.

6 . قال أبو علقمة يوما لحاجمه: أرهف ظبات المشارط، وأمر المسح، واستنجل الرشح، وخفف الوطء، وعجل النزع، ولا تكرهن أبيا، ولا تردن أتيا، فقال له الحجام: ليس لي علم بالحروف.

أرهف: رقق، والظبات: جمع ظبة وهي السيف والموسى، والمشارط: جمع مشرط وهو مبضع الحجام الذي يشرط به الجلد، واستنجل: استخرج، والرشح: النز، والأبي: الممتنع، والأتي: الجائي، والحروف: هنا اللغات.

تمرين رابع:

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي وضعت بين قوسين:

1 . جرت سحا فقلت له (اخبريني) ... نوى مشمولة فمتى اللقاء

السح: الشديدة، والنوى: البعد وهو خبر لمبتدأ محزوف أي: هذه والمشمولة العامة.

2 . أعاذل قد جربت من خلقي ... أني أجود لأقوام وإن (ضننوا)

3 . من كلام أم الهيثم الأعرابية لأبي عبيدة الراوية، وقد عادها في علة أصابتها، كنت وحمى (سدكة)، وشهدت مأدبة، فأكلت (جبجبة)، من صفيف (هلعة) فاعترتني (زلخة) فقيل لها أي شيء تقولين، فقالت أو للناس كلامان، والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح.

سدكة: مشتهية للطعام، والجبجبة: كرش يحشى باللحم المقطع، والصفيف الشواء، والهلعة: أنثى المعز، والزلخة: وجع في الظهر.

4 . يا نرجس الدنيا أقم أبدا ... (للاقتراح) ودائم النخب.

الاقتراح: الابتداع والاختيار، والنخب: الشربة العظيمة من الخمر وغيرها.

5 . قال بعض الأدباء لكاتبه يوصيه بحسن الجلسة للكتابة والاستماع لما يملي عليه، ألصق روانفك (بالجبوب)، وخذ المسطر (بشناترك)، وأجل (حندورتيك) إلى (قيهلى) حتى لا أنغي نفية، إلا أودعتها (حماطة جلجلانك).

الروانف: جمع رانفة الإلية، والجبوب: الأرض، والمسطر: القلم، والشناتر: الأصابع، والحندورتان: حدقتا العين، والقيهل: الوجه، والحماطة: حبة القلب، والجلجلان: الصدر.

2 . 1 . 2 . فصاحة الكلام:

تكونُ فصاحةُ الكلامِ بسلامتهِ من عيوبٍ ثلاثةٍ هي: تنافرُ الكلماتِ، وضَعفُ التأليفِ، والتعقيدُ.

ا . تنافُر الكلمات:

وهو أن لا يكونُ اتصالُ بعضها ببعض مما يسببُ ثقلها على السمعِ ، وصعوبةَ أدائها باللسان ، وإن كانَ كلُّ جزءٍ منها على انفراده فصيحاً، كما في قول الشاعر:

وَقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وَليس قَربَ قبرِ حربٍ قبرُ

وكقول أبي تمَّام:

كَرِيمٌ مَتّى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى ... مَعِي وَإذَا مَا لمتهُ لمُتهُ وَحدِي

فإنَّ في قوله أمدحُه ثقلاً ما لما بينَ الحاء والهاء من تنافر[1].

ب . ضعفُ التأليفِ:

هو خروجُ الكلام عن قواعدِ اللغة المطَّردة المشهورةِ، كأن يكونَ الكلامُ جارياً على خلافِ ما اشُتهرَ من قوانينِ النحو المعتبرةِ عند جُمهور العلماء، كوصلِ الضميرين، وتقديمِ غير الأعرفِ منهما على الأعرف، مع أنه يجبُ الفصلُ في تلك الحالةِ، كقول حسانِ بن ثابتٍ رضي الله عنه :

وَلَوْ أَنَّ مَجداً أَخلَدَ الدَّهْرَ واحِداً ... مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُهُ الدَّهرَ مُطْعِما[2]

والعيبُ فيه أنَّ الشاعر أعاد الضميرَ في مجده على مطعِم، وهو متأخرٌ لفظاً ورتبةً، لأنه مفعولٌ به ورتبته التأخيرُ.

ج . التعقيدُ: وهو نوعانِ : التعقيدُ اللفظيُّ ، والتعقيدُ المعنويُّ

1 . التعقيدُ اللفظيُّ :

هو أن يكون الكلامُ خفيَّ الدّلالة على المعنى المراد به، بحيث تكونُ الألفاظُ غيرَ مُرتبةٍ على وفق ترتيبِ المعاني.

---

[1] . ينظر : القزويني ، عبد الرحمن . الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، (دط) ، لبنان ، (دت) ، ص : 8.

[2] . ينظر : قاسم ، جمال إبراهيم . البلاغة الميسرة، دار ابن الجوزي، ط : 1 ، مصر ، 1433هـ . 2012م ، ص : 98.

وينشأُ ذلك التّعقيدُ من تقديمٍ أو تأخيرٍ أو فصلٍ بأجنبيٍّ بين الكلماتِ التي يجبُ أن تتجاورَ ويتصلَ بعضُها ببعض كقولِ المتنبي :

جفَخَتْ وهُم لا يجْفَخون بها بِهم ... شيَمٌ على الحسَب الأغرِّ دلائلُ

أصله: جفخت (افتخرت) بهم شيمَ دلائل على الحسب الأغرِّ وهم لا يجفخون بها[1].

2 . التعقيدُ المعنويُّ:

أن يكون الكلامُ خفيَّ الدَّلالة على المعنى المرادِ، بحيث لا يفْهم معناه إلاّ بعدَ عناءٍ وتفكيرٍ طويلٍ. مثال ذلك قول امرئ القيس :

وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

الخيفانةُ: الجرادةُ، وكنَّى هنا عن الفرسِ الخفيفةِ، والسعفُ المنتشر: الشَّعرُ يكسو وجهَها وهو مكروه عند العرب لدلالته على عدم أصالة الفرس[2].

وكما في قول عبّاس بن الأحنَف:

سَأطلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنْكم لِتقْرُبوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنايَ الدُّموعَ لِتَجْمُدَا

فقد جعلَ سكبَ الدُموع كنايةً عمّا يلزمُ في فراقِ الأحبَّة من الحُزن والكمد، فأحسنَ وأصابَ في ذلك، ولكنَّه أخطأ في جعل جمودِ العينِ كنايةً عمَّا يوجبُه التَّلاقي من الفرحِ والسُرُور بقُرب أحبتّهِ، وهو خفيٌّ وبعيدٌ ، إذ المعروف في كلام العربِ أنَّ جمودَ العين إنّما يكنَّى به عن عدمِ البكاءِ حالةَ الحزن، كما في قول الخنساء:

أَعَينَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

وكما في قول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود[3]

تمارين:

---

[1] . ينظر : قاسم ، جمال إبراهيم . البلاغة الميسرة ، ص : 99.

[2] . ينظر : الجارم ، علي ومصطفى أمين . البلاغة الواضحة ، دار الفكر ، (دط) ، لبنان ، (دت) ، ص : 6.

[3] . ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص : 21.

تمرين أول:

أذكر ما أخل بفصاحة الكلام فيما يلي:

1 . تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

2 . لما رأى طالبوه مصعبا ذعروا ... وكاد لو ساعد المقدور ينتصر

3 . لو كنت كنت كتمت السر كنت كما ... كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

4 . لما عصى أصحابه مصعبا ... أدوا إليه الكيل كيلا بصاع

5 . ولم أر مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

تمرين ثان:

اذكر ما أخل بفصاحة الكلام فيما يلي:

1 . ولدا اسم أغطية العيون جفونها ... من أنها عمل السيوف عوامل

2 . تجمعت في فؤادهم همم ... ملء فؤاد الزمان إحداها

3 . ألا ليت شعري هل يلومن قومه ... زهيرا على ما جر من كل جانب

4 . لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

5 . قبيل أنت أنت أو كنت منهم ... وجدك بشر الملك الهمام

6 جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا ألا لا

تمرين ثالث:

اذكر سبب خروج ما يأتي من الأساليب الفصيحة:

1 . وأزور من كان له زائرا ... وعاف عافي العرف عرفانه

أزور: عدل وعاف كره، والعافي: طالب المعروف، والعرف: النوال والعطاء.

2 . لم تر من نادمت إلا كا ... لا لسوى ودك لي ذا كا

3 . وبه يضن على البرية لا بها ... وعليه منها لا عليها يوسى

الضن: البخل، والبرية: الخلق، يوسي: يحزن، يريد أنه يبخل بالممدوح على الناس كلهم لا يهم يبخل عليه.

4 . هو السيف الذي نصر بن أروى ... به عثمان مروان المصابا

5 . ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله

نهنه كف وزجر.

6 . الطيب أنت إذا أصابك طيبه ... والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

يريد أنك أطيب من الطيب وأطهر من الماء إذا اغتسلت به.

تمرين رابع:

1 . وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

قلقل: حرك، والحشا: داخل الجوف، وقلاقل الأولى: جمع قلقلة وهي الناقة السريعة: والثانية جمع قلقلة وهي الحركة، وضمير كلهن للعيس لا للقلاقل، والمعنى: حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقا خفافا في السير سريعات الحركة.

2 . ليس إلاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول

3 . ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

4 . صان اللئيم وصنت وجهي ماله ... ووني فلم يبذل ولم أتبذل

الأصل صان اللئيم ماله ووني، فلم يبذل وصنت وجهي ولم أتبذل.

5 . فما من فتى كنا من الناس واحدا ... به نبتغي منهم عديلا نبادله

تقديره فما فتى واحدا من الناس كنا نبتغي به عديلا نبادله منهم، أي: إنه لا نظير له يكون عوضا منه.

6 . فتنتي فجنتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني

تجني آخر المصراع الأول اسم امرأة وبتجن، أي: بدعوى ذنب، ويفتن يتنوع، وغب عقب.

7 . زار داود أروى وأروى ... ذات دل إذا رأت داودا

أروى: اسم امرأة، والدل: الدلال.

2 . 1 . 3 . فصاحةُ المتكلِّمِ:

عبارةٌ عنِ المَلكةِ التي يقتدرُ بها صاحبُها على التعبيرِ عن المقصودِ بكلامٍ فصيح، في أيِّ غرضٍ كانَ.

فيكونُ قادراً بصفةِ الفصاحةِ الثابتةِ في نفسه على صياغةِ الكلام، مُ**تمكّناً منَ التّصرفِ في ضُروبه**، بصيراً بالخوض في جهاتهِ ومَنَاحِيهِ[1].

2 . 2 . البلاغة:

البلاغةُ في اللغة: الوُصولُ والانتهاءُ، يقالُ بلغَ فلانٌ مرادَه : إذا وصلَ إليه، وبلغَ الركبُ المدينةَ : إذا انتهى إليها، وَمبلغُ الشيء منتهاهُ. وتقعُ البلاغةُ في الاصطلاحِ وصفاً للكلامِ، والمتكلّمِ فقط، ولا توصفُ «الكلمةُ» بالبلاغةِ، لقصورها عن الوصول بالمُتكلَّمِ إلى غرضهِ، ولعدمِ السَّماع بذلك[2].

2 . 2 . 1 . بلاغة الكلام:

بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال التي يورد فيها مع فصاحته. ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين واعتبار طبقاتهم في البيان وقوة المنطق، فللسوقة كلام لا يصح غيره في موضعه والغرض الذي يبنى له، ولسراة القوم والأمراء فن آخر لا يسد مسده سواه، ولقد أفصح عن ذلك الحطيئة حين خاطب عمر بن الخطاب فقال:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا[3]

والمراد بالحال أو المقام الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في التركيب. والمراد بالمقتضى أو الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة. ومقتضى الحال هو إيراد الكلام على تلك الصورة[4].

---

[1] . ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص : 27.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 26.

[3] . ينظر : شعيب ، ابن عبد الله .الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ، (دط) ، الجزاءر ، (دت) ، ص : 9.

[4] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص : 37.

2 . 2 . 2 . مراتب البلاغة:

بلاغة الكلام متفاوتة؛ لأن الألفاظ إذا ركبت لإفادة المعاني المرادة منها حصل لها بالتركيب صور مختلفة لا يحصرها العد، فإذا كتب مجموعة من الطلبة في قسم واحد مثلا في موضوع واحد تناولوا معاني متقاربة، أو متشابهة، لكنهم يتفاوتون في الأشياء الآتية:

1- العبارة التي ينشئونها.

2- ترتيب المعاني.

3- بسط الألفاظ أو إيجازها.

وكلما كان المتكلم أكثر مراعاة للمقتضيات والاعتبارات ازداد الكلام حسنا، وكلما كان أوفى بها كان أبلغ، وبالعكس إذا قل وفاؤه بتلك الخصوصيات المعتبرة عند البلغاء كان أقل مرتبة في البلاغة، ولا يزال ينزل حتى يصل إلى المرتبة السفلى، فيلتحق عند البلغاء بأصوات الحيوان، وإن كان صحيح الإعراب[1].

والمرتبة العليا وما يقرب منها هي مرتبة المعجز، وهو كلام الله تعالى الذي عجز البشر قاطبة أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، وقد نزل في أرقى العصور فصاحة وأكملها بلاغة، ومع ذلك عجز العرب عن الإتيان بمثله مع طول التحدي وشدة النكير عليهم، وحقت له الكلمة العليا. ثم يليه في الرتبة كلام رسوله عليه السلام، فقد أوتي من جوامع الكلم ما حارت في أمره جهابذة الفصاحة وأساطين البلاغة، ثم كلام البلغاء من العرب جاهليين وإسلاميين[2].

2 . 2 . 3 . بلاغة المتكلم:

[1] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص : 37.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 38.

هي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة، ببديع القول وساحر البيان[1]، ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد ، وتلك الملكة لا يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب ، وعرف سنن تخاطبهم في منافراتهم ومفاخراتهم ومديحهم وهجوهم واعتذارهم وشكرهم، ليلبس لكل حال لبوسها، ويراعي الخصائص والمقتضيات التي تناسبها[2].

[1] . ينظر : شعيب ، ابن عبد الله ، الميسر في البلاغة العربية ، ص : 8.

[2] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى . المرجع نفسه ، ص : 40.

المحور الثاني

نشأة علم المعاني

وتطوره

علم المعاني نشأته وتطوره

تمهيد:

اللغة هي وسيلة التخاطب والتواصل والتفاهم بين الناس، واللغة التي لا يتواصل الناس بها ليس لها وجود[1]، وقد عرف ابن جني اللغة بأنها: « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2]، وهكذا حد ابن جني اللغة من حيث الشكل ومن حيث الوظيفة، أما من حيث الشكل فهي أصوات، وتلك الأصوات هي مادة بناء اللغة التي تتركب منها، فالأصوات التي ننطق بها تتشكل منها الكلمات، ومن الكلمات تتشكل الجمل والتعابير، وبذلك تتكون النصوص، غير أنه لا يمكننا أن نغفل عن المعنى، لأن الجمل التي لا معنى لها لا يتحقق بها التواصل والتفاهم المنشود، كما أن التواصل، وإن كان أهم وظائف اللغة، إلا أنه ليس وظيفتها الوحيدة، فللغة وظائف أخرى ومنها الوظيفة الجمالية التي تعنى بجماليات الكلام.

إن المتكلم باللغة يستعملها ليتواصل مع أفراد جنسه كما يستعملها للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره، وهذا ما يجعل الكلام يختلف حسب الغرض منه والمقام الذي يقال فيه، فالذي يقال عند السرور والفرح يختلف عن الذي يقال عند الحزن والأسى، وكلام من يفتخر غير كلام من يستعطف، وجماليات اللغة هي التي دعت العلماء إلى البحث عن الكلام الجميل، وكيف يؤثر في المخاطبين، ومن هنا نشأ علم البلاغة الذي يعنى بجماليات الكلام، وإذا كان النحو يعنى ببناء الجمل بناء صحيحا

---

[1] . ينظر: استيتية، سمير شريف. اللسانيات . المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، ط: 2، الأردن، 1429هـ . 2008م، ص: 675.

[2] . ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص، تح: محمد على النجار، عالم الكتب، ط: 1، لبنان، 1427هـ . 2006م، ص: 67.

وفق قواعد اللغة، والصرف يعنى ببناء الكلمة المفردة وكيف تنطق نطقا سليما، فعلم البلاغة يعنى بجمال التعابير وحسن وقعها في النفس وتأثيرها على المتلقي.

وعلم المعاني فرع من علوم ثلاثة تندرج ضمن عنوان عام هو علم البلاغة أو علوم البلاغة، لذا ونحن نتناول نشأة علم المعاني وتطوره سنكون مضطرين للحديث عن نشأة البلاغة العربية بعلومه الثلاثة، لأن هذه العلوم لم تنشأ مستقلة عن بعضها بل كانت تدرس جميعا مختلطة ببعضها، وأول ما بدأت تتباين وتفترق وتتمايز حدودها، كان ذلك في ما ألفه عبد القاهر الجرجاني، وازدادت تباينا مع السكاكي كما سيأتي في ثنايا الحديث عن نشأة البلاغة العربية، لذلك آثرنا أن نبدأ حديثنا عن نشأة الدرس البلاغي ككل، بدءا بالعصر الجاهلي وصولا إلى عصر الأوج والألق في العهد العباسي، ثم إلى مراحل الجمود والتعقيد مع السكاكي ومن بعده، إلى أن نصل إلى العصر الحديث وبروز محاولات للعودة بالدرس البلاغي إلى أزهى عصوره، ثم نفرد لنشأة علم المعاني مبحثا خاصا يكون كتتمة لما سبق من الباحث حيث نستهله أولا بتعريف علم المعاني، ثم نردفه بحديث عن أثر علم المعاني في بلاغة الكلام العربي.

1 . نشأة البلاغة العربية:

البلاغة كغيرها من العلوم لم تولد مكتملة، بل مرت بمراحل عديدة حتى اكتملت وأصبحت علما مستقلا بقواعده وقوانينه. والناظر في تاريخ البلاغة العربية يلاحظ أنها بدأت منذ العصر الجاهلي، حيث كانت عبارة عن ملاحظات متفرقة يبديها شاعر أو ناقد في موقف ما، وكان المتحكم فيها وقتذاك إنما هو الطبع والذوق والسليقة، وبنزول القرآن ومجيء الإسلام بدأت العقلية العربية تتطور، فظهرت العلوم المختلفة، ثم جاء عصر التدوين، وكانت علوم البلاغة قد نالت حظها من هذا

التطور، ويمكن القول بأن البلاغة العربية قد مرت بمراحل عدة حتى اكتمل نضجها واستوت على سوقها، وهذه المراحل هي :

1. 1 . البلاغة في العصر الجاهلي:

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة في البلاغة والبيان، وقد ذكر الله تعالى من شأنهم في هذا، وصوره في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[البقرة : 204]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ ﴾ [المنافقون : 4]، كما صور شدة عارضتهم وقوتهم في الحجاج والجدل فقال:﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب: 19]، وقال أيضا: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾[الزخرف: 58]، وأكبر دليل على حذقهم بالبيان وفصاحة اللسان أن كانت معجزة الرسول . صلى الله عليه وسلم . وحجته القاطعة لهم أن دعاهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة، وهذا يدل على ما أوتوه من اللسن والفصاحة والقدرة على حوك الكلام[1].

وقد ازدهر الشعر في العصر الجاهلي، وكانت للعرب ملاحظات على أشعار الشعراء، ويمكن القول أن هذه الملاحظات كانت بمثابة أصول لما عرف فيما بعد بقواعد البلاغة العربية، فقد « عرفت الأحكام الجمالية على إبداعات الشعراء ومدى إصابتهم الأغراض التي يقصدون إليها في القول، قبل الإسلام بغير يسير من الزمان »[2].

وقد حفلت كتب الأدب بنماذج عديدة من النقد الجاهلي الذي كان بدور في أسواقهم المعروفة في الجاهلية كعكاظ، ومن ذلك أن النابغة الذبياني كانت تضرب له

---

[1] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف، ط : 9، مصر، (د ت) ، ص : 9.

[2]. العاكوب ، عيسى علي وعلي سعد الشتيوي . الكافي في علوم البلاغة، الجامعة المفتوحة، (د ط)، (د ب)، 1993 ، ص : 13 .

قبة من أدم في سوق عكاظ، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعـارها، فيصدر فيها أحكـامه التي تصور الدرجة التي بلغها تجويد الشاعر[1]، ويقال إنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت، وفضل الخنسـاء على بنات جنسها. وثار عليه حسان، وقال له: أنا والله أشعر منك ومنها، فقال له النابغة: حيث تقول ماذا ؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محـــرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما[2]

فقـال له: إنك شـاعر ولكنك أقللت جفـانك وأسيـافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. يعني أن الجفنات لأدنى العدد والكثير جفان، وكذلك أسياف لأدنى العدد والكثير سيوف . وقلت بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف في الليل أكثر، وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم.[3]

ومن ذلك أيضاً قصة طرفة بن العبد وهو صبي عندما سمع المتلمس ينشد قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون في عنق الناقة لا في عنق الجمل فقال طرفة: استنوق الجمل[4]، ومن ذلك أن العرب عـابت على النابغة الذبياني الإقواء الذي في شعره ولم يستطع أحد أن يصارحه بهذا العيب حتى دخل يثرب مرة فأسمعوه غناء قوله

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

إلى قوله:

---

[1] . ينظر : العاكوب ، عيسى علي وعلي سعد الشتيوي . الكافي في علوم البلاغة، ص: 13.

[2] . العنقاء : ثعلبة بن عمرو مزيقياء أحد أجداد الأزد القدماء باليمن ، ومعروف أن الخزرج قبيلة حسان أزدية ، ويريد بالمحرق جبلة بن الحارث أمير الغساسنة في الشام لأوائل القرن السادس ، وهم أيضا من الأزد .

[3] . ينظر : الشنقيطي ، أحمد الأمين ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار النصر ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 56.

[4] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 12.

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

ففطن النابغة فلم يعد إلى ذلك ، ويروي أنه حين خرج قال دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة فخرجت منها وأنا أشعر العرب [1]. وهناك أمثلة عديدة لكننا نكتفي بهذا القدر مشيرين إلى أن العرب في جاهليتهم كانت لديهم ملكة فنية استطاعوا من خلالها معرفة الكلام وتمييز جيده من رديئه.

والملاحظات كانت تعتمد على الذوق ولا يقوم على التعليل والتفصيل، وبمرور الزمن ذكر العلماء لهذه الأحكام والملاحظات النقدية تعليلات تقوم على أسس بيانية، وتحول هذا النقد إلى نقد بياني ينظر إلى المعاني والألفاظ على أيدي البلاغيين.

1 . 2 . البلاغة في صدر الإسلام :

لاشك أن للقرآن تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه، واتخذوه مداراً للدرس البلاغي فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالاً يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب.

وكان النبي . صلى الله عليه وسلم . وهو كما نعلم أفصح العرب. شديد الاهتمام والعناية بالشعر والشعراء يحرص على سماعهم والإشادة بشعرهم من ذلك قوله . صلى الله عليه وسلم . لحسان بن ثابت . رضي الله عنه . : « أيد الله حسانا في هجوه بروح القدس »[2].

وعندما سمع قول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

---

[1] . ينظر : الشنقيطي ، أحمد الأمين ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص : 55.

[2] . ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي . العقد الفريد ، تح : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، ط : 1 ، لبنان ، 1404هـ . 1983م ، ج : 6 ، ص : 127.

فقال له . صلى الله عليه وسلم . : إلى أين أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة. قال النبي . صلى الله عليه وسلم . « لا يفضض الله فاك »[1].

وقد ظلت وفود العرب تختلف في عهد الخلفاء الراشدين إلى المدينة، وتجمعهم أنديتها، فيخوضون في شعراء الجاهلية، والشعراء والمخضرمين، وينظرون في الشعر والخطب، ويجرون المفاصلات بين الشعراء والخطباء، وقد كان الخلفاء يخوضون في ذلك ولهم مشاركات في النقد. وكانت ملاحظاتهم النقدية كالجاهلين جزئية فطرية تعتمد على الذوق دون تعليل لها.

وقد استحالت تلك الملاحظات فيما بعد على أيدي البلاغيين من أمثال الباقلاني (ت: 403هـ) والرماني (ت: 394هـ) والعسكري (ت: 395هـ) والجرجاني (ت: 471هـ) والسكّاكي (ت: 626هـ) إلى قواعد بلاغية محددة تحديداً علمياً دقيقاً قصد منها الوقوف على وجه إعجاز القرآن البلاغي وتكوين الذوق الأدبي الذي يستطيع إنشاء الكلام البليغ ومعرفة جيدة والمفاضلة بينه.

1 . 3 . البلاغة في عصر بني أمية :

في عصر بني أمية كثرت الملاحظات النقدية كثرة عظيمة عملت فيها بواعث وأسباب كثيرة منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار، وازدهار العلوم ورقيها مما أدى إلى رقي الحياة العقلية للأمة الإسلامية. حيث أخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقدية فكان هناك الخوارج والشيعة والزبيريون والأمويون، والمرجئة والقدرية والمعتزلة، فكان طبيعياً أن ينمو النظر في بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات البيانية المتصلة بالكلام لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب، بل وفي

[1] . ينظر : ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي . العقد الفريد ، تح : مفيد محمد قميحة ، ج : 1 ، ص : 309.

مجال الشعر والشعراء بل لعل المجال الثاني كان أكثر نشاطاً لتعلق الشعراء بالمديح وتنافسهم فيه[1].

وفي هذا العصر نشطت حركة النقد، سواء في مجال مجالس الخلفاء والولاة، أو في الأندية الأدبية، كسوق المربد في البصرة، وسوق الكناسة في الكوفة، حيث كان الشعراء يجتمعون في هذه الأسواق، لينشدوا الناس خير ما صاغوه من الشعر[2]. وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

فمنها ما يحكى عن ذي الرمة أنه أنشد في سوق الكناسة بالكوفة إحدى قصائده، فلما وصل إلى قوله:

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

صاح به ابن شبرمة: أراه قد برح، وكأنه لم يعجبه التعبير بقوله: لم يكد ، فكف ذو الرمة ناقته بزمامها وجعل يتأخر وهو يفكر، ثم عاد فأنشد:

إذا غير النأي المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح[3].

ومن ذلك أيضاً أنه اجتمع الكميت ونصيب وذو الرمة، فأنشدهما الكميت ما قال حتى بلغ قوله

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الأنس والشنب

عقد نصيب واحدة: فقال له الكميت ماذا تحصى ؟ قال: خطأك باعدت بين الأنس والشنب. فنصيب يطلب إلى الكميت أن يقرن كل كلمة بما يشاكلها، وهو ما سمي عند البلاغيين فيما بعد بمراعاة النظير[4].

---

[1] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 16.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 17.

[4] . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 18.

ومن ذلك ما روي عن عبد الملك بن مروان، حين مدحه عبد الله بن قيس الرقيات بقصيدته التي منها قوله :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فغضب عبد الملك وقال له : قد قلت في مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

فأعطيته المدح بكشف الغم وجلاء الظلم، وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة[1]. ولعلّ في كل ما قدمنا من الأمثلة ما يدل على أن الملاحظات البيانية في العصور القديمة جاهلية وإسلامية لم تغب عن أذهان البلاغيين حين أصّلوا قواعد البلاغة، وهي بحق تعد الأصول الأولى لقواعدهم.

1 . 4 . البلاغة في العصر العباسي :

في هذا العصر ازدهرت الملاحظات البلاغية ازدهارا عظيما، واصطبغت بصبغة علمية، وقد كان لذلك أسباب عديدة، منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين عنيت إحداهما باللغة والشعر وهي طائفة اللغويين، وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وهي طائفة المتكلمين[2].

وقد اشتعلت نار الجدل في العصر العباسي بين أئمة الأدب وأرباب المقالات من علماء الكلام في بيان وجه إعجاز القرآن[3]. ولا شك أن للقرآن الكريم تأثيرا عظيما في نشأة البلاغة وتطورها، فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه،

---

[1]. ينظر : العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله . كتاب الصناعتين ، تح : محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ط : 1 ، لبنان ، 1427هـ . 2006م ، ص : 91.

[2] . ينظر : ضيف شوقي. البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 19.

[3] . ينظر : المراغي ، أحمد مصطفى. علوم البلاغة ، ص : 7.

واتخذوه مدارا للدرس البلاغي، فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروه مثلا يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب.

كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى نمو البحث البلاغي وتطوره فكثرت الملاحظات البلاغية بدءاً بسيبويه (ت: 180هـ) إمام النجاة وانتهاء بإمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) الذي اكتمل صرح البلاغة على يديه فغدت علماً مستقلاً.

2 . مراحل التأليف في البحث البلاغي :

تعود نشأة البلاغة وتطورها مثل سائر العلوم اللغوية والفقهية في الحضارة العربية والإسلامية، إلى الحدث القرآني . فبنزول القرآن وانتشار الإسلام ظهرت الحاجة إلى وضع القوانين التي تحكم عمله من حيث هو نص لغوي، وتضمن فهمه الفهم السليم من حيث هو رسالة سماوية تصدر منها الأحكام وما اتصل بها من عقائد وعبادات[1].

وقد نشأت حركة الجمع . جمع اللغة من أفواه أهل البادية . فجمعت اللغة، وجمعت القواعد النحوية والصرفية والصوتية، وجمعت أشعار العرب وخطبهم وقصصهم وأمثالهم، واتخذت كلها وسيلة للحفاظ على الفصاحة ومنع اللحن الذي انتشر بدخول شعوب غير عربية في الإسلام، وكانت الغاية الأساسية في هذه الدراسة بيان وجوه الإعجاز في القرآن[2]. فظهرت لذلك كتب عديدة اهتمت بالعربية، بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض الملاحظات البلاغية التي كانت مبثوثة في تضاعيف هذه الكتب وبذلك بدأت البلاغة رحلتها، ومن أهم هذه الكتب :

---

[1] . ينظر : الزناد ، الأزهر. دروس البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط : 1 ، بيروت ، 1992م ، ص : 7.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

1 . كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 208 هـ) وقد كان أبو عبيدة من أوسع أهل البصرة علماً باللغة والأدب والنحو وأخبار العرب وأيامها. ويعود سبب تأليفه لهذا الكتاب أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد استقدمه من البصرة لحضور مجلسه، فلما حضر، سأله إبراهيم بن إسماعيل الكاتب عن قوله تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات: 65]، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقال أبو عبيدة إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول أمريء القيس:

أيقتلني والمشرفين مضاجعي ومسنونة رزق كأنياب أغوال.

وهم لم يروا الغول قط، ولما كان أمره يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وأزمع أبو عبيدة أن يضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه[1].

وكلمة مجاز ليس المراد بها المعنى الاصطلاحي المعروف عند البلاغيين لهذه الكلمة، وإنما تعني الطريق أو المعبر. فكتاب أبي عبيدة ليس كتاباً بلاغياً، وإنما هو كتاب في التفسير، حيث فسر فيه الألفاظ القرآنية بما ورد مثلها في كلام العرب، وفي معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم نثر بعض الملاحظات البلاغية، وأشار إلى بعض مسائلها كالإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير دون تسمية لها، كما أشار إلى خروج بعض الأساليب الإنشائية عن دلالتها الأصلية إلى بعض المعاني كالاستفهام والأمر والنهي ، كما تحدث عن الالتفات ، والتشبيه وتعرض للمجاز العقلي من غير تسمية له وإنما أشار إلى بعض شواهده التي أفاد منها البلاغيون فيما بعد[2] .

---

[1] . ينظر : الحموي ، ياقوت . معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط : 1 ، لبنان ، 1993م ، ج : 6 ، ص : 2707.

[2] . ينظر : طبانة ، بدوي .البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط : 2 ، مصر ، 1377هـ . 1958م ، ص : 18.

2 . كتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ) و« هو كتاب في تفسير القرآن وإعراب ما أشكل إعرابه، وتوجيه الإعراب في خدمة المعاني، ومن أجل ذلك أشرب كتابه بكثير من البحوث البلاغية »[1].

وقد بسط فيه الفراء الكلام في التركيب وتأويل العبارات، وتحدث فيه عن التقديم في الألفاظ والتأخير، والإيجاز والإطناب، والمعاني التي تخرج إليها بعض الأدوات كأداة الاستفهام، كما أشار إلى بعض الصور البيانية مثل التشبيه والاستعارة والكناية[2].

3 . ثم جاء القرن الثالث للهجرة فكثرت الفرق الإسلامية واشتد الخلاف فيما بينها، وأخذ الإسلام وكذلك العرب يواجه بحملة تشكيك وطعن، واتجهت أنظار الطاعنين نحو القرآن ترميه باللحن وفساد النظم، فانبرى العلماء يدافعون عن العرب والإسلام، ومن بين هؤلاء المدافعين الجاحظ (ت: 255هـ) الذي ألف كتابه « البيان والتبيين » الذي دافع فيه عن العرب ضد الشعوبيين[3]، وقد عرّف البيان بقوله : « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير »[4] ، وفي هذا الكتاب أشار إلى بعض الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والكناية والإيجاز والإطناب، وهذه الفنون البلاغية مبثوثة في تضاعيف الكتاب لا تدرك إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير. وبذلك يكون الجاحظ من المؤسسين الأوائل لعلوم البلاغة العربية[5].

---

[1] . قاسم محمد أحمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (د ط) ، لبنان ، 2003م، ص : 17.

[2] . ينظر ، ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 29.

[3] . ينظر ، شيخون ، محمود السيد . الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات الأوهرية ، ط : 1 ، مصر ، 1398هـ . 1978م ، ص : 16.

[4] . الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط : 6 ، مصر ، 1418هـ . 1998م ، ج : 1 ، ص : 76.

[5] . نظر : المبارك ، مازن . الموجز في تاريخ البلاغة ، دار الفكر ، (د ط) ، (د ت) ، ص : 60.

4 . أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، وهو من تلاميذ الجاحظ والمعاصرين له، ألف كتابه (تأويل مشكل القرآن) رد فيه على الطاعنين في لغة القرآن وأسلوبه[1]. وقد تحدث فيه عن المجاز ذاهبا إلى أن للعرب المجازات في الكلام ومعناه طرق القول ومآخذه، وذكر من هذه المجازات كلا من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح وغيرها من فنون البلاغة[2]. وواضح أن معنى المجاز عند ابن قتيبة مختلف عن معناه فيما اصطلح عليه من بعد[3].

5 . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ) ألف كتابه « الكامل في اللغة والأدب » وقد عرض فيه نماذج أدبية شعرية ونثرية كثيرة، متبعا لها بالشرح اللغوي ، ومشيرا أحيانا إلى ما في الكلام من استعارة أو التفات أو إيجاز أو إطناب أو تقديم أو تأخير، كما تناول المجاز والكناية[4]، وعقد فيه للتشبيه باباً بدأ فيه بعرض كثير من التشبيهات الرائعة في شعر العرب، وقسم التشبيه إلى أربعة أقسام هي: تشبيه مفرط ، مصيب ، مقارب ، وبعيد ، وفي كل قسم من هذه الأقسام كان يتمثل بالشعر ويكثر من الاستشهاد به [5].

6 . بعد ذلك أخذت هذه الكتب تميل إلى التخصص من ذلك كتاب (البديع) للشاعر الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز (ت: 296هـ) وكتاب (البديع) له قيمة كبيرة في تاريخ البلاغة، إذ كان خطوة في تطورها وتقدمها، وبخاصة في ميدان علم البديع فقد استقل بذكر أنواعه وفنونه، والبديع عنده يختلف عما عرف لدى المتأخرين

---

[1] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 58.

[2] . ينظر : قاسم ، محمد أحمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة ، ص : 17.

[3] . ينظر : ضيف ، شوقي . المرجع نفسه ، ص : 59.

[4] . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 60.

[5] . ينظر : حسين ، عبد القادر . المختصر في تاريخ البلاغة ، دار غريب ، (د ط) ، مصر ، 2001م ، ص : 65.

من علماء البلاغة بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، وإنما كان البديع عنده عاماً يتناول كثيراً من فنون البلاغة كالاستعارة والكناية والتشبيه والمطابقة والجناس، وقد دعاه إلى تأليف هذا الكتاب تعريفه الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أنواع البديع[1]. وقد قسم كتابه إلى قسمين: الأول البديع وحصره في خمسة فنون هي: الاستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. الثاني محاسن الكلام والشعر ، وذكر أنها كثيرة لا ينبغي لعالم الإحاطة بها، وحصرها في ثلاثة عشر فناً منها الالتفات والتعريض والكناية، والتشبيه وتجاهل العارف والمبالغة والإفراط إلى غير ذلك.

7 . ثم جاء بعده قدامة بن جعفر (ت: 337هـ) الذي ألف كتابه (نقد الشعر) بين فيه أن الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هو تقصير العلماء وقعودهم عن التأليف في النقد ووضع كتاب فيه مع أنه أهم علوم الشعر وأولاها بالعناية[2].

8 . ثم لما اشتدت الخصومة النقدية بين العلماء حول بعض شعراء العربية ظهرت كتب نقدية توازن بين هـؤلاء الشعراء من ذلك كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت: 371هـ)[3] وازن فيه بين شعر البحتري وأبي تمام ، وكتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي على بن عبد العزيز الجرجاني(ت: 392هـ)[4]. وفي هذين الكتابين إشارات كثيرة إلى بعض الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والكناية والتجنيس والمطابقة .

---

[1] . ينظر : ابن المعتز، أبو العباس عبد الله . البديع ، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط : 1، لبنان ، 1433هـ . 2012م ، ص : 13.

[2] . ينظر : ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة . نقد الشعر ، مطبعة الجوائب ، (د ط) ، قسطنطينية ، 1302هـ ، ص : 2.

[3] . ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 128.

[4] . المرجع نفسه ، ص : 132.

9 . ثم توالت الكتب والمؤلفات التي تحمل في ثناياها مادة بلاغية ضخمة أفاد منها الإمام عبد القاهر والبلاغيون من بعده في إرساء قواعد البلاغة وبناء صرحها. منها كتاب سر الفصاحة لابن سنان (ت: 466هـ)، وتلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي(ت: 406هـ)، وإعجاز القرآن الباقلاني (ت: 403هـ)، والنكت في إعجاز القرآن للرماني (ت: 394هـ) والعمدة لابن رشيق القيرواني (ت: 463هـ) وغير ذلك.

10 . اكتمل صرح البلاغة على يدي الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) الذي يعد بحق واضع أسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها، والموضح لمشكلاتها والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده، وأتموا البنيان الذي وضع أسسه. ولعبد القاهر مؤلفات قيمة في النحو والصرف والعروض وإعجاز القرآن والتفسير والبلاغة ولكنه اشتهر أكثر بكتابه (أسرار البلاغة) الذي وضع فيه نظرية علم البيان وكتابه (دلائل الإعجاز) الذي وضع فيه نظرية علم المعاني[1]. وإلى عبد القاهر يعود الفضل في تفصيل كثير من مباحث هذين العلمين على نحو لا نظير له فيه[2]. وقد تبوّأ الجرجاني منزلة رفيعة في تاريخ البلاغة العربية بأمرين اثنين:

الأول: أنه اتجه بالبلاغة نحو التقنين، وتحديد المعالم، فكانت في (دلائل الإعجاز) نظرة كاملة في المعاني، وكانت في (أسرار البلاغة) نظرة كاملة تقريبا في علم البيان.

الثاني: أنه آلف بين العلم والذوق، واستعان بأحدهما على الآخر، فهو في تحليله للشواهد والأمثلة إنما يأخذ بأيدينا ليقفنا على الجمال بشعورنا وإحساسنا، ثم يأخذ

---

[1] . ينظر : عتيق، عبد العزيز. علم البيان، دار النهضة العربية ، (د ط) ، لبنان ، 1405هـ . 1985م، ص : 22.

[2] . ينظر : العاكوب ، عيسى علي وعلي سعد الشتيوي . الكافي في علوم البلاغة ، ص : 19.

بأيدينا ثانية ليقنعنا بصدق شعورنا وإحساسنا بالجمال، إقناع العقل والمنطق بعد إقناع الشعور والإحساس، واطمئنان النفس والقلب[1].

11 . ثم جاء بعد عبد القاهر جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ) الذي قام بدراسة ما كتبه عبد القاهر في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فتمثل البلاغة تمثلا منقطع النظير[2]، وطبق ذلك كله في كتابه (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، الذي اهتم فيه ببيان الأسرار البلاغية في القرآن، وعلى الرغم من أن كتاب (الكشاف) من كتب التفسير إلا أنه يعد خير مصدر لدراسة أسرار العربية وأساليبها في الحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والتشبيه، بل يعد كشفا في الدرس البلاغي التطبيقي[3].

لقد سار الزمخشري على منهج الجرجاني في تحليلاته العقلية الذوقية وتطبيقاته البلاغية حتى قيل إن الزمخشري متمم لعمل الجرجاني في البلاغة، فبين هذين الإمامين صلة واضحة من وجوه: منها أن كلا منهما ذو نزعة عقلية، وتفكير منطقي، وأسلوب منهجي، ومنها أن كلا منهما أديب يتذوق الجمال ويحسه، ويحاول عن طريق العقل والمنطق أن يجد المسوغ المعقول لجمال ما يستحسن، وقبح ما يستهجن، ومنها أن البلاغة عند كل منهما لم تكن بلاغة جافة، قائمة على الحدود والتعريفات، وإنما كانت بلاغة تطبيقية، تحيا في النماذج البليغة، وتلتصق بالنصوص الأدبية[4].

12 . وبعد هؤلاء تأتي مرحلة تقنين علوم البلاغة التي تبدأ بظهور أبي يعقوب يوسف السكّاكي (ت: 626هـ) الذي اهتم بالفلسفة والمنطق، ومزج في كتابه (مفتاح

---

[1] . ينظر : المبارك ، مازن . الموجز في تاريخ البلاغة ، ص : 102.

[2] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة طور وتاريخ ، ص : 221.

[3] . ينظر : العاكوب ، عيسى علي وعلي سعد الشتيوي . الكافي في علوم البلاغة ، ص : 18.

[4] . ينظر : المبارك ، مازن . المرجع نفسه ، ص : 107.

العلوم) الدرس البلاغي بمقولات المنطق والفلسفة فاستقام في نظام بيّن الحدود واضح المعالم والأبواب فانقسم إلى أنواعه الثلاثة: (البيان والمعاني والبديع)[1]، وبذلك تحولت البلاغة في كتابه إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة تخلو من كل ما يمتع النفس إذ سلط عليها المنطق بأصوله ومناهجه الحادة، حتى في لفظها وأسلوبها الذي لا يحوي أي جمال[2]. ويرى الدكتور فضل حسن عباس أنه رغم أن السكّاكي سلب البلاغة سماتها الأدبية وأسلوبها الذي يستند إلى الذوق والقاعدة معا، وأقحم المسائل البلاغية بالقضايا الفلسفية، إلا أن البلاغة كانت بحاجة إلى من يحدد لها مصطلحاتها تحديدا تاما، ومن يفصل مسائلها، ويفصل بعضها عن بعض، وتلك حسنة لا ينبغي أن تغفل[3].

وقبل السكاكي ظهر فخر الدين الرازي (ت: 606هـ) الذي ألف كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، لخص فيه كتابي الجرجاني تلخيصا أخذ يبتعد بالبلاغة عن النصوص، ويقترب بها من الحدود والقوانين، والأحكام والقواعد[4].

وشهرة السكاكي تعود إلى القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) الذي جعله لعلم المعاني وعلم البيان وملحقاتها من الفصاحة والبلاغة، والمحسنات اللفظية والمعنوية، فقد أعطى لكل هذا الصيغة النهائية التي عكف العلماء من بعده، يتدارسونها ويشرحونها مرارا [5]، ولهذا ظلوا قروناً عديدة عاكفين على دراسته وشرحه وتلخيصه حتى لكأنه لم يؤلف في البلاغة كتاب غيره، فاستأثر باهتمامهم وعنايتهم، وقد أخذ رجال هذه المدرسة وعلماؤها يعتمدون في دراساتهم البلاغية على النظريات

---

[1] . ينظر : الزناد ، الأزهر . دروس البلاغة العربية ، ص : 9.

[2] . ينظر : ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، ص : 288.

[3] . ينظر : عباس ، فضل حسن . البلاغة المفترى عليها ، دار الفرقان ، ط : 2 ، (د ب) ، 1420هـ . 1999م ، ص : 145.

[4] . ينظر : المبارك ، مازن . الموجز في تاريخ البلاغة ، ص : 110.

[5] . ينظر : ضيف ، شوقي . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

والتقسيمات والقواعد والتعريفات التي أصبحنا نراها شائعة في مصنفاتهم من الشروح والحواشي والتقارير ونحوها التي صنفت على هدي كتاب السكّاكي والقزويني.

وقد قام بشرح مفتاح العلوم للسكاكي عدد كبير من العلماء منهم قطب الدين الشيرازي (ت: 710هـ) في كتاب سماه (مفتاح المفتاح) ، ومظفر الخلخالي (ت: 745هـ) في كتابه (شرح المفتاح)، والسيد الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، وابن كمال باشا (ت: 940هـ)، ألف (شرح المفتاح). وممـن عنـوا بتلخيصه: بدر الدين بن مالك (ت: 680هـ) اختصره في كتاب (المصباح في المعاني والبيان والبديع)، وجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت: 739هـ) سماه (تلخيص المفتاح)، وعبد الرحمن الشيرازي (ت: 756هـ) في كتابه (الفوائد الغياثية)، ولعل أشهر هذه الشروح وأوسعها شهرة بين العلماء في المشرق كتاب (تلخيص المفتاح) للقزويني، وهذا الكتاب بدوره حظي لدى العلماء باهتمام بالغ فمنهم من شرحه ومنهم من لخصه، ومنهم من نظمه. فممن شرحه بهاء الدين السبكي (ت: 773هـ) في كتـــابه (عروس الأفراح في شـرح تلخيص المفتـاح)[1]، وابن يعقوب المغربي (ت: 1168هـ) في كتابه (مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح)[2]، والخلخالي (ت: 745هـ) في كتابه (مفتاح تلخيص المفتاح)[3]، وسعد الدين التفتـازاني (ت: 793هـ) الذي وضع له شرحين (المختصر) و(المطـول)، وممن نظمـه شعـراً جـلال الديـن السيوطـي (ت: 911 هـ) في كتـابه (عقود الجمـان) الذي يضم ألـف بيـت ثم شرحـه في كتـابه (شرح عقود الجمـان) وقـام بتحقيقه إبـراهيم

---

[1] . ينظر : السبـكي ، بهاء الدين . عروس المفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط : 1 ، لبنان ، 1423هـ . 2003م ، مقدمة المحقق ، ص : 16.

[2] . وهو مطبوع ضمن كتاب شروح التلخيص الذي يضم شروح كل من التفتزاني والمغربي والسبكي الذي طبع بدار الكتب العلمية بلبنان.

[3] . وهو مطبوع بتحقيق محمد هاشم محمود ضمن مطبوعات المكتبة الأزهرية للتراث ، ط : 1 ، مصر ، 2006م.

محمد الحمداني وأمين لقمان الحبار[1] ، وعبد الرحمن الأخضري (ت: 953هـ) في (الجوهر المكنون في الثلاثة فنون)[2]، وغيرهم كثير، ولا تزال خزائن الكتب والمخطوطات تضم في جنباتها عدداً كبيراً من الكتب التي دارت حول شرح مفتاح العلوم أو حول كتاب التلخيص للقزويني. فكل الذين جاءوا بعد السكّاكي ساروا على نهجه، وما قدموه من مصنفات لا يعدو أن يكون ترديدا وتكراراً لمادته، ومحاولات قصد بها الإيضاح والتبسيط عن طريق الإيجاز والتلخيص، وهذا يدل على عناية أصحابها بالمناقشات العلمية دون العناية بتربية الذوق، مما جعل البلاغة تفقد هدفها الرئيس. ورغم أن هذه الكتب قصد بها خدمة البلاغة والنقد إلا أنها عجزت عن أن تعلم نقداً أو بلاغة.

وقد ظل هذا حال البلاغة، تزداد مع الأيام ضعفاً وبعدا عن هدفها المنشود، حتى قيض الله لها من علماء العرب في العصر الحديث من قام بإحيائها، فأعاد للبلاغة وجهها الناصع الناضر ، ويعود الفضل في تجديد دراسة البلاغة العربية إلى الأستاذ الإمام محمد عبده . رحمه الله . الذي ثار على الطرق القديمة في دراسة البلاغة ، وقام بإحياء كتابي عبد القاهر . رحمه الله . (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)[3].

3 . نشأة علم المعاني وتطوره:

3 . 1 . التعريف بعلم المعاني ومباحثه:

---

[1] . ينظر : السيوطي ، جلال الدين . شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، تح : إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبار ، دار الكتب العلمية ، ط : 1 ، لبنان ، 2011م.

[2] . ينظر : الأخضري ، عبد الرحمن بن صغير . الجوهر المكنون في الثلاثة فنون ، تح : محمد بن عبد العزيز نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، (د ط) ، (د ب).

[3] . ينظر : عباس ، فضل حسن . البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني ، دار الفرقان ، ط : 4 ، الأردن ، 1417هـ . 1997م ، ص : 76 ، وينظر أيضا : القزويني ، جلال الدين بن عبد الرحمن الخطيب . التلخيص، ضبط وشرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، مصر ، (د ت) ، ص : 4..

الكلامَ البليغَ: « هو الذي يُصورِّه المتكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوال المخاطبين، وإذاً لابُدَّ لطالبِ البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويَعرفَ ما يجبُ أن يُصَوَّرَ به كلامهُ في كل حالةٍ، فيجعلَ لكلِّ مقامٍ مقَالاً. وقد اتفقَ رجالُ البيانِ على تسميةِ العلم الذي تُعرَفُ به أحوالُ اللّفظِ العربيَّ التي بها يُطابقُ اقتضاءَ الحال: باسمِ «علمِ المعاني»»[1].

ويعرف علمُ المعاني بأنه « أصولٌ وقوَاعِد يُعرَف بها أحوالُ الكلامِ العربيِّ التي يكونُ بها مُطابقاً لِمقتضَى الحال، بحيثُ يكونُ وفقَ الغَرَضِ الذيِ سِيقَ لهُ »[2].

أما مباحث علم المعاني فتنحصر فيما يلي:

1 . أحوال الإسناد الخبري.

2 . أساليب الإنشاء.

3 . أحوال المسند والمسند إليه.

4 . أساليب القصر.

5 . مواضع الفصل والوصل.

6 . الإيجاز والإطناب والمواساة.[3]

3 . 2 . نشأة علم المعاني وتطوره:

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني والبيان والبديع. وقد كانت هذه العلوم البلاغية في أول الأمر مختلطة ببعضها بلا تحديد أو تمييز. وكتب المتقدمين خير شاهد على ذلك. وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغيّ تتبلور

---

[1] . الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 34.

[2] . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] . ينظر : بسيوني ، عبد الفتاح بسيوني . علم المعاني ، مكتبة وهبة ، (دط) ، مصر ، (دت) ، ج: 1 ، ص: 33.

وتتلاحق واحدة بعد الأخرى[1]. وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري «471هـ» ووضع نظرية علم المعاني في كتابه «دلائل الإعجاز» ونظرية علم البيان في كتابه «أسرار البلاغة»، كما وضع ابن المعتز من قبله أساس علم البديع[2].

فعبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول علمي المعاني والبيان ومؤسسهما في العربية، وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة. والعجيب أنه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين، لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما، وكان ذلك إيذانا بأن تتحول تلك القواعد من بعده إلى قوانين جامدة. وقد فتن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار، كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني. فجهود البلاغيين من بعده انحصرت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها، واختصارها. وكان هذا الاختصار يصل أحيانا من الغموض والصعوبة إلى حيث يحتاج إلى شرح يوضح غامضه، ويذلل صعابه، فيقبل عليه الشراح، ومنهم من يتوسع في الشرح إلى الحد الذي يجعل الإلمام بحقائق العلم أمرا عسيرا. وهكذا وصلت البلاغة نتيجة لذلك إلى أقصى ما يمكن من اختصارات وأقصى ما يمكن من شروح.

ولأنه سبق أن تكلمنا من قبل عن نشأة علوم البلاغة ومراحل تطور الدرس البلاغي، فلا حاجة بنا لتكرير الكلام هنا، لأن الحديث عن نشأة علم المعاني هو الحديث نفسه عن نشأة علوم البلاغة عموما.

3 . 3 . علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام:

---

[1] . ينظر : بسيوني ، عبد الفتاح بسيوني . علم المعاني ، ص: 17.

[2] . ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

قبل أن نتناول أثر علم المعاني في بلاغة الكلام، يجدر بنا أن نتذكر أن الباحثين في البلاغة العربية منذ صدر الإسلام لم يكونوا مدفوعين إلى ذلك بباعث الشغف العلمي والبحث النظري المجرد في البلاغة، وإنما حفزهم في الواقع إلى الاشتغال بها رغبة ملحة في تحقيق هدفين: هدف خاص وآخر عام[1].

أما الهدف الخاص فكان هدفا دينيا يرمي إلى معرفة إعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتي جوامع الكلم وكان أفصح من نطق بالضاد. وذلك الهدف يدل على مدى الأثر الذي خلفته الدراسات الأولى في البلاغة، وهو البحث في أسرار الإعجاز وأسبابه، واعتبارها مكملة للإيمان بالنبي ورسالته[2].

وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: «إن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هي أنه كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب، والذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قصب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض»[3].

أما الهدف العام فلا يتعلق به غرض ديني، وإنما هو محاولة الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن، من كلام العرب شعره ونثره، وذلك لأن من لا علم له بأوجه البلاغة يعجز عن التمييز بين الفصيح والأفصح، والبليغ والأبلغ[4].

---

[1] ، ينظر : عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، دار الآفاق العربية ، ط:1 ، مصر ، 1427هـ . 2006م ، ص: 25.

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] . الجرجاني ، عبد القاهر . دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، (دط) ، مصر ، (دت) ، ص: 9.

[4] . ينظر : عتيق ، عبد العزيز . المرجع نفسه ، ص: 26.

ويرى أبو هلال العسكري أن التهاون في طلب البلاغة من جانب صاحب العربية أيا كان، قصور في الفهم وتأخر في المعرفة والعلم حيث يقول: «إن صاحب العربية إذا أخل بطلبه وفرط في التماسه، ففاتته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوته، عفي على جميع محاسنه، وعمّى سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وكلام رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله وظهر نقصه»[1].

ويمكن القول أن الأثر الذي يحدثه علم المعاني في بلاغة القول يتولد من أمرين اثنين: بيان وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، والمعاني المستفادة من الكلام ضمنا بمعونة القرائن[2].

وتوضيحا للأمر الأول نقول: إن مباحث علم المعاني من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه[3]. فقد أوجب البلاغيون على الكاتب أو الشاعر أن يراعي هذه المسالة مراعاة تامة فلا يكون كلامه بليغا ومؤثرا في النفوس ما لم يكن كذلك، وهذا ما ينسجم مع الواقع النفسي، إذ من الطبيعي أن يراعي في الكلام نفسية المخاطب، وظروف الخطاب حتى يتمكن من التأثير في نفسية المخاطب[4].

ففي موضوع الخبر مثلا ، فإن المخاطب الذي يلقى إليه الخبر له ثلاث حالات: فإذا كان خالي الذهن ألقي إليه الكلام بدون تأكيد فيقال له مثلا: الحق واضح، انتصر الحق، عاد الغائب، وإذا كان مترددا في إسناد أحد الطرفين إلى الآخر ألقي إليه الكلام مؤكدا بمؤكد واحد استحسانا فيقال: إن الحق واضح، قد انتصر الحق، قد

---

[1] . العسكري ، أبو هلال . كتاب الصناعتين ، ص: 8.

[2] . ينظر: شعيب ، بن عبد الله . الميسر في البلاغة العربية ، ص : 256.

[3] . ينظر : عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، ص : 26.

[4] . ينظر: شعيب ، بن عبد الله . المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

عاد الغائب، وإذا كان منكرا للحكم وجب تأكيد الخبر له حسب درجة إنكاره قوة وضعفا فيقال له: إن الحق واضح، إن كان لا يبالغ في إنكاره، وإن الحق لواضح، إن كان يبالغ، ووالله إن الحق لواضح لمن كان إنكاره شديدا[1]، وكل واحد من الثلاثة يتطلب خطابا مختلفا عن غيره، وكل هذا يوضح أن إلقاء الخبر يدور مع الحال التي يكون عليها المخاطب. وهذا من أصول علم المعاني.

كذلك من أصول هذا العلم أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب، فلا يخاطب العامي بما يخاطب به الأديب. إذ يعد إخلالا بما تتطلبه بلاغة المعنى، لانعدام الملاءمة بين الكلام ومقامه[2].

ولعل فيما رواه صاحب الأغاني من حديث أحمد بن خلاد عن أبيه ما يوضح بالمثال هذا الأصل القائل بأن البلاغة هي في مخاطبة كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب.

«قال أحمد بن خلاد: حدثني أبي قال: قلت لبشار: إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت! قال: وما ذاك؟ قال: قلت: بينما تقول شعرا يثير النقع، وتخلع به القلوب، مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

تقول:

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت!

فقال بشار: لكلّ وجه وموضع، فالقول الأول جدّ، وهذا قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض،

---

[1] . ينظر: بسيوني ، عبد الفتاح بسيوني . علم المعاني، ص: 40.

[2] . ينظر : عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني، ص: 27.

فهذا عندها من قولي أحسن من «قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل» عندك». والهجين من القول: ما يلزمك منه العيب[1].

وتتمثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضا فيما يتصرف فيه القائل من وإطناب وإيجاز، فمن الخطل عند ذوي المعرفة البسط والإطناب إذا لم تكن الحاجة ماسة إليه، والإيجاز حيث تطلب الزيادة[2].

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن. فالكلام قد يخرج أحيانا عن المعنى الذي وضع له أصلا ليؤدي معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها. فالغرض من إلقاء الخبر في الأصل هو: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر، أو إفادته أن المتكلم عالم بالحكم. ولكن الخبر قد يخرج عن هذين المعنيين ليؤدي إلينا معنى جديدا يفهم من السياق[3].

تأمل مثلا قول أبي فراس الحمداني:

ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... مأوى الكرام ومنزل الأضياف

وكذلك قول أبي العتاهية في رثاء ولده عليّ:

بكيتك يا عليّ بدمع عيني ... فما أغنى البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

فكلا الشاعرين هنا لا يقصد أيّا من المعنيين اللذين يدل عليهما الخبر بأصل وضعه، وإنما يقصد إلى معنى آخر يستشفه اللبيب ويلمحه من سياق الكلام، هو في

---

[1] . ينظر: عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، ص: 28.

[2] . ينظر: شعيب ، بن عبد الله . الميسر في علوم البلاغة ، ص : 258.

[3]. ينظر: عتيق ، عبد العزيز . المرجع نفسه ، ص: 29.

بيت أبي فراس الفخر بمكارمه الكثيرة وكرمه، وهو في بيتي أبي العتاهية إظهار التحسر والأسى على فقد ولده وفلذة كبده[1].

ولعل فيما ذكر بيان لأثر علم المعاني في بلاغة الكلام، ولأهمية دراسة أساليب علم المعاني المختلفة والإفادة منها في الارتفاع بالأسلوب من ناحية، وفي الحكم على جيد الكلام ورديئه من ناحية أخرى.

[1] . ينظر: عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، ص: 29.

المحور الثالث

الخبر والإنشاء

الخبر والإنشاء

1 . الخبر:

1 . 1 . تعريف الخبر :

الخبر كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارجِ دون النطقِ به نحو: الــعلم نافع. فقد أثبتنا صفة النفع للعلم، وتلكَ الصفة ثابتة له، سواء تلفظنا بالجملة السابقة أم لم نتلفظ. لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع، وإنما نحكي ما اتفق عليه الناس قاطبة، وقضت به الشرائع، وهديت إليه العقول، بدون نظر إلى إثبات جديد[1].

1 . 2 . الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين :

1- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك فائدة الخبر، نحو: حروب المستقبل جوية.

2- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة، كما تقول لشخص أخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر: أنت سافرت أمس.

وربما لا يقصد من إلقاء الخبر أحد ذينك الغرضين، بل يلقى لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام، أهمها:

1 . إظهار الأسف والحسرة على فائت نحو:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

2 . إظهار الضعف نحو:

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 39.

فقد كنت عدتي التي أسطو بها ... ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي

3 . الاسترحام والاستعطاف نحو:

رب إني لا أستطيع اصطبارا ... فاعف عني يا من يقيل العثارا

4 . التوبيخ كما تقول للطالب المهمل الذي رسب في الامتحان: أنت رسبت في الامتحان.

5 . إظهار الفرح، كما يقول من نجح في الامتحان لمن يعرف ذلك: فزت في الامتحان.

6 . التنشيط وتحريك الهمة لنيل ما يلزم تحصيله نحو: الناس يشكرون المحسن.

7 . التذكير بما بين المراتب من التفاوت نحو: لا يستوي كسلان ونشيط.

8 . الوعظ والإرشاد نحو: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: 26][1].

تمارين:

تمرين 1:

ماذا يراد من هذه الأخبار:

1 . قال الله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46].

2 . وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ... وليس له أم سواك ولا أب

3 . ذل من يغبط الذليل يعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

4 . تقول لمن يحث على الحرب: الحرب متلفة للعباد. ذهابة بالطارف والتلاد.

5 . يقول الطالب لأهله: نلت الجائزة الأولى.

6 . يقول التاجر الذي خسر: ضاعت أتعابي سدى.

7 . أودى الشباب فما له منقفر ... وفقدت أترابي فأين المغبر

تمرين 2:

[1] . ينظر: المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص: 46.

1 . قال الله نعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: 185].

2 . قال الله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: 8].

3 . الظلم ظلمات يوم القيامة.

4 . من حفر حفرة لأخيه المؤمن وقع فيها.

5 . مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

6 . رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع

7 . دفعنا بك الأيام حتى إذ أتت ... تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

1 . 3 . أضرب الخبر:

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار، يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض، يشخص حالته، ويعطيه ما يناسبها. فحق الكلام: أن يكون بقدر الحاجة، لا زائداً عنها، لئلا يكون عبثاً، ولا ناقصاً عنها، لئلا يخل بالغرض، وهو الإفصاح والبيان. لهذا – تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطب الذي يعتريه ثلاث أحوال:

أولا: أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه، ولا منكر له، وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام، لعدم الحاجة إلى التوكيد نحو قوله تعالى :﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: 46]، ويسمى هذا الضرب من الخبر (ابتدائياً) ويستعمل هذا الضرب حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكن فيه لمصادفته إياه خاليا.

ثانياً: أن يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام المُلقى إليه تقوية للحكم، ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ، ويسمى هذا الضرب من الخبر

(طلبياً) ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطب شاكًّا في مدلول الخبر، طالباً التثبت من صدقه.

ثالثاً: أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثرَ، على حسب حاله من الإنكار، قوة وضعفاً، نحو: إن أخاك قادمٌ، أو إنه لقادم، أو والله إنه لقادم، أو لعمري إن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، ويسمى هذا الضرب من الخبر (إنكارياً) ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطب مُنكرا، وكما يكون التأكيد في الإثبات، يكون في النفي أيضاً، نحو: ما المقتصد بمفتقر، ونحو: والله ما المُستشير بنادم. ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إنّ، وأنّ، ولام الابتداء، وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرار، وقد، وأما الشرطية، وإنّما واسمية الجملة، وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي[1].

1 . 4 . خروج الخبر عن مقتضى ظاهر الحال:

الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على صورة مخصوصة، سواء أكان ذلك الأمر الداعي ثابتا في الواقع، أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل[2]. وظاهر الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على صورة مخصوصة ويشترط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع[3] فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال، وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره[4].

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 43.

[2] . طبانة ، بدوي . معجم البلاغة العربية ، دار المنارة بجدة ودار الرفاعي بالرياض، ط: 3، السعودية ، 1408هـ . 1988م ، ص: 182.

[3] . المرجع نفسه، ص: 397.

[4] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وقد تقتضى الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، ويورد الكلام على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلم.

ا . منها: تنزيل العالم بفائدة الخبر، أو لازمها، وبهما معاً، منزلة الجاهلِ بذلك، لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل به، كقولك: لمن يعلم وجوب الصلاة، وهو لا يصلي «الصلاة واجبة» توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه وكقولك لمن يؤذي أباه: هذا أبوك[1].

ب . ومنها: تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد، إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر ومضمونه كقوله تعالى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: 53]، فحين تقدم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ ﴾ وهي في مضمونها تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير مرغوب فيه، أصبح المخاطب بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾، متطلعا إلى نوع هذا الحكم الذي يجهله ولا يدري حقيقته فنزل منزلة المتردد الشاك وألقي إليه الخبر مؤكدا[2]. وكقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ [هود: 37]، لما أمر المولى «نوحاً» أوّلا بصنع الفلك، ونهاه ثانيا عن مخاطبته بالشفاعة فيهم، صار مع كونه غيرَ سائل في مقام السائل المتردد: هل حكم الله عليهم بالإغراق فأجيب بقوله: ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾[3].

جـ . ومنها: تنزيل غير المنُكر منزلة المنكر تهكم به، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار، كقول حَجَل بن نضلَة القيسي «من أولاد عَمّ شقيق»:

جاء شَقيقٌ عارضاً رُمَحهُ... إنَّ بني عَمك فيهم رماحُ

---

[1] . الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 43.

[2] . ينظر: شعيب ، ابن عبد الله . الميسر في البلاغة العربية ، ص: 163.

[3] . ينظر: المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص: 50.

فمجيء شقيق على صورة المعجب بشجاعته، واضعا رمحه على فخذيه بالعرض دليل على زهوه ببسالته، بمنزلة إنكاره أنَّ لبني عمّه رماحا، ولن يجد منهم مُقاوماً له كأنهم كلهم في نظره عزل، ليس مع أحد منهم رمح. فأكَد له الكلامُ استهزاء به، وخوطب خطاب التفات بعد غيبةٍ تهكما به، ورميا له بالنزق وخرق الرَّأي[1].

د . ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمُتردد في قدوم مسافر مع شهرته: قدم الأمير.

هـ . ومنها تنزيل المتُردد منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج: إنَّ الفرج لقريب.

و . ومنها تنزيل المنكر منزلة غير المنكر كقوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: 163] فهو خبر ملقى إلى قوم منكرين لوحدانية الله، وكان الظاهر أن يلقى إليهم مؤكدا، لكنه خرج به عن مقتضى الظاهر، لأن لديهم أدلة ساطعة وبراهين قاطعة تؤكد لهم وحدانية الله تعالى، فليس في الأمر داع إلى توكيد يردع عن الإنكار[2].

ز . ومنها تنزيل المنكر منزلة المُتردد، كقولك لمن ينكر شرف الأدب إنكاراً ضعيفا: «إن الجاه بالمال إنما يصحبك ما صحبك المال، وأمَّا الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك»[3].

تمارين:

تمرين 1:

أحص المؤكدات في العبارات التالية، وبيّن ضروب الخبر الثلاثة:

1 . ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفافٌ وإقدامُ وحزمٌ ونائل

---

[1] . ينظر: المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص: 51.

[2] . ينظر: نحلة ، محمود أحمد . في البلاغة العربية . علم المعاني ، دار المعرفة الجامعية ، (دط) ، مصر ، 2002م ، ص: 45.

[3] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 44.

2 . وإنّ امرءا قد سار خمسين حجة ... إلى منهلٍ من ورده لقريب

3 . ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً ... متبسِّماً عن باطن مُتجهم

4 . قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [يونس: 22].

5 . قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبأ: 9 . 11].

6 . أمّا الفراق فإنه ما أعهدُ ... هو توءمي، لو أنَّ بيتاً يُولد

7 . إنَّ الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا

8 . قال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[يس: 14].

9 . وإني لصبّار على ما ينوبني ... وحَسبك أن الله أثنى على الصبر

وإني لقوال لذي البث مرحباً ... وأهلا إذا ما جاء من غير مرصد

وإني لحلوُ تعتريني مرارة ... وإني لترّاك لِما لم أعوّد

10 . ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ... والنصح أغلى ما يباع ويوهب

إنَ الغنىَّ من الرجال مُكرَّمٌ ... وتراه يُرجى ما لدَيه ويرغبُ

11 . فما الحدَاثة عن حلمٍ بمانعةٍ ... قد يوجد الحلِم في الشبان والشيب

تمرين 2:

اذكر أضرب الخبر وأدوات التوكيد:

1 . قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: 22 . 23].

2 . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13].

3 . وقال صلى الله عليه وسلم: «شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم»[1].

4 . وقال علي كرم الله وجهه: مارست كل شيء فغلبته، ومارسني الفقر فغلبني، إن سترته أهلكني، وإن أذعته فضحني» .

5 . وقال بشار بن بُرد:

خليلي إن المالَ ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخٌ وصديق

6 . وقال أبو العتاهية:

قد يُدركُ الراقد الهادي برقدته ... وقد يخيب أخو الروحات والدّلج

7 . وقال:

إن البخيل وإن أفاد غنى ... لترى عليه مخايل الفقر

ما فاتني خير امرىء وضعت ... عني يداهُ مثوبة الشكر

8 . وقال آخر:

وما لُب اللبيب بغير حظ ... بأغنى في المعيشة من فتيل

9 . وقال آخر:

وللحلم خير فاعلمن مغتبة من الجهل إلا أن تشمس من ظلم

10 . وقال حسان بن ثابت:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتالُ للمال إن أودي فأكسبه ... ولستُ للعرض إن أودى بمحتال

11 . وقال الشاعر:

ولم أر كالمعروف أمّا مذاقه ... فحلو وأما وجههُ فجميلُ

---

[1] . أخرجه البخاري بلفظ: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ) ، حديث رقم 6032 ، ومسلم بلفظ: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ) حديث رقم 2591 ورواه أبو داود بلفظ:(إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ) حديث رقم 4792.

12 . وقال صرّدُر:

تذل الرجال لأطماعها ... كذل العبيد لأربابها

وأعلم أن ثياب العفا... ف أجمل زي لمجتابها

2 . الإنشاء:

الإنشاء لغة: الإيجاد. واصطلاحا: كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته، نحو: اغفر، وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء: هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به. فطلب الفعل في «افعل» وطلب الكف في «لا تفعل» وطلب المحبوب في «التمني» وطلب الفهم في «الاستفهام» وطلب الإقبال في «النداء» كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها[1].

وينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

1 . الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية.

ا . أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو حبذا، والأفعال المحولة إلى فعل نحو طاب علي نفسا، وخبث بكر أصلا.

ب . وأما العقود: فتكون بالماضي كثيرا، نحو بعت واشتريت ووهبت وأعتقت وبغيره قليلا نحو أنا بائع، وعبدي حر لوجه الله تعالى.

جـ . وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو: لعمرك ما فعلت كذا.

د . وأما التّعجب فيكون قياساً بصيغتين، ما أفعله وأفعل به وسماعاً بغيرهما، نحو: لله دره عالما، ونحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: 28].

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 54.

هـ . وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى واخلولق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح[1].

2 . الإنشاء الطلبي: هو الذي يسيدعى مطلوباً غير حاصلٍ في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. وأنواعه خمسة، الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء:

1 . الأمر.

1 . 1 . تعريف الأمر:

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء. ويكون ممّن هو أعلى إلى من هو أقلّ منه[2].

1 . 2 . صيغ الأمر:

للأمر أربع صيغ أصلية هي:

ا . الأمر بالفعل: أي بفعل الأمر، نحو: أكرم أباك وأمّك. ولا تستعمل إلا مع المخاطب فيكون الأمر بها مباشرا من الآمر إلى المأمور وهو حاضر أو في حيّز الحاضر في المقام نحو:

عش بالشعور وللشعور فإنما ... دنياك كون عواطف وشعور.

ب. الفعل المضارع المقرون ب (لام الأمر)، نحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: 7]. وينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غير المباشر (المأمور غائب ويبلغ الأمر بوساطة رسالة أو رسول).

ج. اسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة:105].

د. المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سعيا في سبيل الخير، أي: اسعوا ...[3]

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 54.

[2] . ينظر: قاسم ، محمد أحمد ومحيي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص: 283.

[3] . ينظر: المرجع نفسه ، ص: 284.

1 – 3. معاني الأمر المستفادة من سياق الكلام وقرائن الأحوال:

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي وهو الإيجاب والإلزام إلى معان أخرى منها:

أ. الدّعاء: وهو طلب من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: 19].

ب. الإلتماس:وهو طلب نظير من نظيره، نحو قولك لصديقك: أعطني القلم.

ج. النّصح والإرشاد: نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾ [البقرة: 282].

د. التهديد: كقوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: 40]. ويكون في مقام عدم الرّضا بالمأمور به.

هـ. التعجيز: كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: 23]. ويكون في مقام إظهار عجز من يدّعي قدرته على فعل أمر ما، وليس في وسعه ذلك.

و. الإباحة: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187].

ز. التسوية: كقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ﴾ [الطور:16].

ح. الإكرام: كقوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

ط. الامتنان: كقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 114].

ي . الإهانة: كقوله تعالى: ﴿كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: 50] وتكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب وقلة المبالاة به.

ك. الدّوام: كقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6].

ل. التمنّي: كقول امرئ القيس:

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل.

فالشاعر لا يأمر الليل وإنّما أرسل صيغة الأمر مريدا بها التمنّي.

م. التخيير: كقول البحتري:

فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد ... كفاني نداكم من جميع المطالب

والفرق بين التخيير والإباحة: أن التخيير لا يجوّز الجمع بين الشيئين، والإباحة تجوّزه ففي الإباحة إذن بالفعل وإذن بالترك[1].

تمارين:

تمرين 1 :

دلّ على صيغ الأمر وعيّن المراد من كل صيغة في ما يأتي:

. أزل حسد الحسّاد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيّرتهم لي حسّدا

. عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

. أروني بخيلا طال عمرا ببخله ... وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

. شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوما وإن كنت من أهل المشورات

. واخفض جناحك إن منحت إمارة ... وارغب بنفسك عن ردى اللذّات

. فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدّي إنّ دهرك هازل

. فعش واحدا أو صل أخاك فإنّه ... مقارف ذنب مرّة ومجانبه

. فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

. وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم

. يا ليل طل يا نوم زل ... يا صبح قف لا تطلع

[1] . ينظر: قاسم ، محمد أحمد ومحيي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص: 286.

. أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

تمرين 2 :

دلّ على صيغ الأمر وعين المراد من كل صيغة في ما يأتي:

. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ [مريم: 12].

. قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ ﴾ [الرحمن: 33].

. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199].

. قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل: 64].

. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ ﴾ [طه: 25 – 29].

. قال حكيم يوصي ابنه: يا بنيّ، استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر. يا بنيّ، زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت اليهم بأذنيك، فان القلب يحيا بنور العلم كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

. وقال الإمام علي . رضي الله عنه . في رسالة له إلى عامله ابن عبّاس: أقم للناس الحج، وذكّرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي، وعلّم الجاهل، وذاكر العالم.

2 . النهي:

2 . 1 . تعريف النهي:

هو طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، ويكون لمن هو أقلّ شأنا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور.

2 . 2 . صيغة النهي :

للنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون ب (لا) الناهية. ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [الحجرات: 12].

2 . 3 . معاني النهي المستفادة من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معان أخرى منها:

ا . الدّعاء: وهو النهي من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ ﴾ [البقرة: 286].

ب. الالتماس: وهو نهي موجّه من نظير الى نظيره كقولك لصديقك: لا تتوان في طلب العلى، وكقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ ﴾ [طه: 94].

ج. الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: 101]. ويكون النهي في شكل نصح يتضمّن حكمة تنمّ عن تجربة: لا تكن يابسا فتكسر ولا تكن لينا فتعصر.

د. التهديد: كقوله: لا تمتثل أمري. وكقوله لخادمه: لا تطع أمري.

هـ. التمنّي: كقوله: يا ليلة الأنس لا تنقضي. وكقول الشاعر:

يا ليل طل يا نوم زل ... يا صبح قف لا تطلع.

و. التوبيخ: كقول أبي الأسود:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم.

ز. التيئيس: كقوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة: 66].

ح. التحقير: ومثاله قول المتنبي:

لا تشتر العبد إلّا والعصا معه ... إنّ العبيد لأنجاس مناكيد

ط. الكراهة: كقولك: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

ي. بيان العاقبة: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169].

تمرين:

دلّ على صيغة النهي، وبيّن المراد منها في ما يأتي:

1 . قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام: 152].

2 . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ [آل عمران: 118].

3 . وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 42].

4 . فلا تبلغاه ما أقول فإنه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

5 . ولا تجلس الى اهل الدنايا ... فإنّ خلائق السّفهاء تعدي

6 . لا تطلب المجد إنّ المجد سلّمه ... صعب، وعش مستريحا ناعم البال

7 . لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

8 . لا تعرضنّ لجعفر متشبها ... بندى يديه فلست من أنداده

9 . لا تطمحنّ الى المراتب قبل ان ... تتكامل الأدوات والأسباب

10 . أعينيّ جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر النّدى

11 . لا تحسبوا من قتلتم كان ذا رمق ... فليس تأكل إلا الميتة الضّبع

12 . لا يخدعنّك من عدوّ دمعه ... وارحم شبابك من عدوّ ترحم

3 . الاستفهام:

3 . 1 . تعريف الاستفهام:

الاستفهام هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل ومن وما ومتى وأيان وأين وأنى وكيف وكم وأي.

3 . 2 . أقسام أدوات الاستفهام ومعانيها:

تنقسم بحسب الطلب ثلاثة أقسام:

1 . ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى، وهو الهمزة.

2 . ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.

3 . ما يطلب به التصور فحسب، وهو الباقي[1].

1 . الهمزة: يطلب بالهمزة أحد أمرين: تصور، أو تصديق.

ا . فالتصور: هو إدراك المفرد نحو أعليّ مسافر أم سعيد، تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب فيه بالتعيين ويقال سعيد مثلاً وحكم الهمزة التي لطلب التصور، أن يليها المسؤل عنه بها، سواء أكان:

(1) مسنداً إليه، نحو أأنت فعلت هذا أم يوسف.

(2) أم مسنداً، نحو: أراغبٌ أنت عن الأمر أم راغب فيه.

(3) أم مفعولا، نحو: إياي تقصد أم سعيداً.

(4) أم حالا ، نحو: أرا كباً حضرت أم ماشيا.

(5) أم ظرفا، نحو: أيومَ الخميس قدمت أم يوم الجمعة، ويذكر المسئول عنه في التصور بعد الهمزة، ويكون له معادل يذكر بعد أم غالباً: وتسمى متصلة. وقد يستغنى عن ذكر المعادل نحو: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: 62][2].

ب . والتصديق «هو إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه أو عدم وقوعها» بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته، مصدقا للجواب، إثباتاً «بنعم»، أو نفياً «بلا» وهمزة الاستفهام تدل على التصديق إذا أريد بها النسبة ويكثر

---

[1] . ينظر: المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص: 62.

[2] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 63.

التصديق في الجمل الفعلية، كقولك: أحضر الأمير . تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحالة يجاب بلفظة: نعم، أو، لا. ويقل التصديق في الجمل الاسمية، نحو: أعليّ مسافر[1].

2 . هل: يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة، أو عدم وقوعها لا غير، نحو: هل حافظ المسلمون على أمجاد أسلافهم. ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة، فلذا امتنع: هل سعد قام أم سعيد: لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد «أم» الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة، وهي لطلب تعيين أحد الأمرين، ولابدَّ حينئذ أن يعلم بها أولا أصل الحكم. (وهل) لا يناسبها ذلك، لأنها لطلب الحكم فقط، فالحكم فيها غير معلوم، وإلاّ لم يُستفهم عنه بها، وحينئذ يؤدي الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض. لأن (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه «وأم» المتصلة: تفيد أن السائل عالم به، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين، فإن جاءت أم كذلك، كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو: هل جاء صديقك أم عدوك[2].

3 **. بقية أدوات الاستفهام:** وهي موضوعة للتصور فقط، فيُسأل بها عن معناها وهي: ما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأينَ، وأنّى، وكَم، وأي، ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئُول عنه.

ا . ما ومن:

ما: موضوعةٌ للاستفهام عن أفراد غير العُقلاء ويُطلب بها:

1 . إيضاح الاسم: نحو ما العسجد؟ فيقال في الجواب إنه ذهبٌ.

2 . أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمَّى: نحو: ما الشمس؟ فيجاب بأنه كوكبٌ نهاريّ.

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 63.

[2] . المرجع نفسه ، ص: 64.

3 . أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ؟ وجوابه طويل أو قصير: مثلا

مَن: موضوعة للاستفهام ويطلبُ بها تعيين أفراد العقلاء، نحو: من فتحَ مصر؟[1]

ب . متى وأيَّان:

متى: موضوعة للاستفهام، ويطلبُ بها تَعيينُ الزَّمان، سواء أكان ماضيا أو مستقبلا، نحو: متى تولَّى الخلافة عمرُ؟ ومتَى نحظَى بالحرية.

أيَّان: موضوعة للاستفهام، ويطلبُ بها تعيينُ الزَّمان المُستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل والتفخيم دون غيره كقوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [القيامة: 6].

ج . كيف وأين وأنى وكم وأي:

كيف: موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين الحال كقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ [النساء: 41] وكقول الشاعر:

وكيف أخاف الفقر أو أحرمُ الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل

أين: موضوعة للاستفهام ويطلبُ بها تعيينُ المكان نحو قوله تعالى:﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: 22].

أنّى: موضوعة للاستفهام وتأتى لمعان كثيرة:

(1) فتكون بمعنى كيفَ كقوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ ﴾ [البقرة: 259].

(2) وتكون بمعنى مِن أين كقوله تعالى:﴿ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ ﴾ [آل عمران: 37].

(3) وتكون بمعنى متى كقولك: زُرني أنى شِئتَ.

كم: موضوعة للاستفهام ويُطلب بها تعيين عَددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: 112].

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 65.

أيّ: موضوعة للاستفهام ويُطلب بها تمييزُ أحد المُتشاركين في أمرٍ يعمهما: كقوله تعالى: ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم: 73]، ويُسأل بها عن الزمان والمكان، والحال، والعدد، والعاقل، وغيره على حسب ما تُضاف إليه «أي»[1].

3 . 3 . الأغراض البلاغية لأدوات الاستفهام:

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي، وهو طلب العلم بمجهول، فيستفهم بها عن الشّيء مع العلم به، لأغراض أخرى: تُفهَم من سِياق الكلام ودلالته ومن أهمّها:

1 . الأمر كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: 91]، أي: انتهوا.

2 . النَّهي كقوله تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[التوبة: 13].

3 . التسوية كقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة: 6].

4 . النفي كقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: 60].

5 . الإنكار كقوله تعالى: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ [الأنعام: 40].

6 . التشويق كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: 10] .

7 . الاستئناس كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[طه: 17].

8 . التقرير كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: 1].

9 . التَّهويل كقوله تعالى:﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: 1 . 3].

10 . الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان: 13].

ونحو: قول الشاعر:

مَن لي بإنسانٍ إذا أغضبتهُ ... وجَهِلتُ كان الحلمُ رَدَّ جوابه

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 66.

11 . التعظيم كقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: 255].

12 . التحقير نحو: أهذا الذي مدحته كثيراً؟

13 . التَّعجُّب كقوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 7].

وكقول الشاعر:

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

14 . التهكم نحو: أعقلك يُسوغُ لك أن تفعل كذا.

15 . الوعيد نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: 6].

16 . الاستنباط كقوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 214] ونحو: كم دعوتك.

17 . التَّنبيه على الخطأ كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61].

18 . التَّنبيه على الباطل كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ [الزخرف: 40].

19 . التَّحسُّر كقول شمس الدين الكوفي:

ما للمنازل أصبحتُ لا أهلُها ... أهلي، ولا جيرانُها جيراني

20 . التَّنبيه على ضلال الطّريق كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: 26].

21 . التَّكثير كقول أبي العَلاء المعرِّي:

صاح هذه قبورُنا تملأ الرحبَ ... فأين القبور من عَهد عَاد؟[1]

تمرين:

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي؟

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 68.

1 . ألستُم خير مَن رَكب المطايا ... وأندَى العالمينَ بُطول راحٍ

2 . أنلُهو وأيّامنا تذهبُ ... ونلعبُ والموتُ لا يلعَبُ

3 . متى يبلغ البنيان يوماً تمامَه ... إذا كنت تبنيه وغيرُك يهدمُ

4 . فعلام يلتمس العدوّ مساءتي ... مِن بعد ما عرفَ الخلائقُ شاني

5 . وكيف أخافُ الفقر أو أحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل

6 . وهل نافعي أن تُرفع الحُجبُ بيننا ... ودُون الذي أمّلتُ منكَ حِجاب

7 . أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

8 . ومَن مثلُ كافور إذا الخيل أحجمت ... وكان قليلا من يقول لها اقدمى

9 . أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعرا ... ويُحرمُ ما دون الرّضا شاعرٌ مثلي

10 . أعندي وقد مارستُ كل خفية ... يصدَّق واش أو يخيب سائل

11 . فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطنينُ أجنحة الذَّباب يضيرُ

12 . ومن ذا الذي يدلى بعذرٍ وحجَّة ... وسيف المنايا بين عينيه مُصلتُ

13 . إذا محاسني اللاتي أتيت بها ... عُدَّت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

14 . إلاَمَ وفيمَ تتقلنا ركاب ... ونأمل أن يكون لنا أوان

15 . فهل لي أن أراك قبيل موتي ... وَلو في النوم يا بنت الكرام

4 . التمني:

التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله: إما لكونه مستحيلا كقول الشاعر:

ألا ليتَ الشبّابَ يعودُ يوما ... فأخبَره بما فعلَ المشيبُ

وإمّا لكونه ممكناً غير مطموعٍ في نيله كقوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾ [القصص: 79][1]. وإذا كان الأمرُ المحبوبُ ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجياً

[1] . ينظر: شعيب ، ابن عبد الله . الميسر في البلاغة العربية ، ص: 205.

وبعبر فيه «بعسى، ولعل» كقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ [الطلاق: 1] وقوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ [المائدة: 52] وقد تستعل في الترجي «ليت» لغرض بلاغي هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله نحو:

فا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب

وقد تستعمل أيضاً للتندم نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: 27][1].

وللتمني أربع أدوات واحدةٌ أصلية وهي «ليتَ» وثلاثُ نائبة عنها ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي:

1 . هل: ويتمنى بها لغرض بلاغي هو إبراز المتمنى في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه وذلك لكمال العناية به كقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ [الأعراف: 53] ولما كان عدم الشفاعة معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام، وتولد منه التمني المناسب للمقام.

2 . لو: ويكون التمني بـ «لو» للدلالة على عزة المتمنى وندرته، حيث أبرزه في صورة الذي لا يوجد، لأن «لو» تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 102].

3 . لعل: كقول الشاعر:

أسربَ القَطا هل من يعير جناحه؟ ... لعلّي إلى من قد هويت أطير[2]

---

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 74.

[2] . ينظر: شعيب ، بن عبد الله . الميسر في البلاغة العربية ، ص: 205 ، والهاشمي ، سيد أحمد . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

تمرين:

بين المعاني المستفادة من صيغ التمنِّي فيما يأتي:

1 . قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ [غافر: 11].

2 . علَّ الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتَجمعه.

3 . لو ياتينا فيُحدِّثنا.

4 . لعِّلي احجُّ فأزورك.

5 . قال تعالى: ﴿ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ [الشورى: 44].

6 . قال تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ [غافر: 36].

7 . كل من في الكون يشكوُ دهرهُ ... ليتَ شعري هذه الدنيا لِمَن؟

8 . فليت الليلَ فيه كان شهراً ... ومرَّ نهارهُ مرَّ السحاب

9 . فليت هوى الأحبة كان عدلا ... فحمل كل قلبٍ ما أطاقا

5 . النداء:

5 . 1 . تعريف النداء:

النِّداء هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف ينوب مناب الفعل «أنادي» المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وقد يحذف الحرف إذا فهم من الكلام[1].

5 . 2 . أدوات النداء:

أدوات النداء ثمان هي: الهمزة، وأيّ، ويا، وآي، وأيَا وَهيا، ووا، وهي في كيفية الاستعمال نوعان:

(1) الهمزة وأيّ: لنداء القريب.

(2) وباقي الأدوات لنداء البعيد.

---

[1]. ينظر: أبو العدوس ، يوسف . مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، ط: 1 ، الأردن ، 1427هـ . 2007م ، ص: 84.

وقد يُنزلُ البعيد منزلة القريب، فينادي بالهمزة وأيّ، إشارةً إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثلٌ أمامَ العين كقول الشاعر:

أسُكانَ نعمانِ الأراكِ تيقَّنوا ... بأنكُم في ربع قلبي سُكانُ

وقد يُنزل القريب منزلة البعيد، فينادَى بغير «الهمزة، وأي» وذلك:

ا . إما إشارة إلى عُلُوّ مرتبته، فيجعلُ بعدُ المنزلة كأنه بُعد في المكان كقوله «أيا مولاي» والمنادى معه، للدلالةِ على أنه عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن.

ب . أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، كقولك «أيا هذا» لمن هو معك.

جـ . أو إشارة إلى أنّ السامعَ لغفلته وشُرود ذهنه كأنّه غير حاضر كقولك للساهي: أيا فلانُ، وكقول البارودي:

يأيُّها السادر المزور من صلفٍ ... مَهلاً، فإنك بالأيّام مُنخَدع[1]

5 . 3 . الأغراض البلاغية لأدوات النداء:

قد تخرج ألفاظ النّداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من السِّياق بمعونة القرائن ومن أهمّ ذلك:

1 . الإغراء: نحو قولك لمن أقبل يتظلَّم: يا مظلومُ.

2 . الاستغاثة: نحو: يالله للمؤمنين.

3 . الندبة: نحو قول الشاعر:

فوا عجباً كم يدَّعي الفضلَ ناقصٌ ... وَوَا أسفاً كم يظهر النقص فاضل

4 . التّعجب: كقول الشاعر:

يا لك من قُبَّرة بمعمرِ ... خلاَ لكِ الجوُّ فبيضى واصفرى

5 . الزجر: كقول الشاعر:

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 76.

أفؤادي متى المتابُ ألَّما ... تصحُ والشَيبُ فوق رأسي ألمَّا

6 . التحسُّر والتَّوجُّع: كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: 40].

وكقول الشاعر:

أيا قبرَ مَعن كيف واريت جودَهُ ... وقد كانَ منه البرُّ وَالبحر مُترعاً

7 . التَّذكر كقوله:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما ... هل الأزمُن اللاتي مضينَ رواجع

8 . التحيرُّ والتضجُّر: نحو قول الشاعر:

أيا مَنازلَ سلمى أين سلماك ... من أجل هذا بكيناهاَ بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها.

9 . الاختصاص وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه. نحو قوله تعالى: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: 73][1].

تمرين:

بين المعاني الحقيقيَّة المستفادة من صيغ النداء، والمعاني المجازية المستفادة من القرائن:

1 . صاح شمّر ولا تزَل ذاكرَ المو ... ت فنسيانُهُ ضلالٌ مُبين

2 . يا لقومي ويا لأمثال قومي ... لأُناسٍ عُتوُّهم في ازدياد

3 . يا للرِّجال ذوي الألباب من نفرٍ ... لا يبرحُ السّفهُ المردي لهم دينا

3 . أيها القلبُ قد قضَيتَ مَرَاماً ... فإلامَ الوَلُوع بالشهَواتِ

4 . أيا شجر الخابور مَالَك مُورقاً ... كأنكَ لم تجزَع على ابنِ طَريفٍ

5 . يا أيها الظالم في فعله ... الظلم مَردُودٌ على من ظَلَم

6 . أريحانة العينين والأنف والحشا ... ألا ليت شعري هل تغيرت من بعدي

[1] . ينظر: الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 77.

7 . يا ناقُ سيرى عنقاً فسيحاً ... إلى سليمان فنستريحا

8 . حجبوه عن الرّياح لأني ... قلتُ يا ريحُ بلِّغيه السلاما

9 . يا ليتني كنتُ صبيًّا مُرضعا ... تحملني الذَّلفاء حولاَ أكتعا

10 . يا ليلة لستُ أنسى طيبها أبداً ... كأنَّ كلّ سرور حاضرٌ فيها

11 . يا ليلة كالمسك مَخبرُها ... وكذاك في التشبيه منظرها

12 . أحييتها والبدرُ يخدُمني ... والشمس أنهاها وآمُرها

13 . يا من تذكَرني شمائله ... ريح الشِّمال تنفَّست سحرا

14 . وإذا امتطى قلمٌ أناملَه ... سحر العقول به وما سحرا

15 . يا قلب ويحك ما سمعت لنا صحِ ... لمّا ارتميتَ ولا اتقيت ملاما

16 . يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخَصم والحكم

17 . يا رحمةَ الله حلّى في منازلنا ... وجَاورِينا فدتك النفس من جار

المحور الرابع

القصر

القصـر

1 . تعريف القصر:

القصر في اللغة: الحبس. يقال: قصرت اللقحة على فرسي، إذا جعلت لبنها له لا لغيره. وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويسمى الأول مقصورا والثاني مقصورا عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إنما زيد قائم وبين الفعل والفاعل: ما ضربت إلا زيدا[1]. وفي علم المعاني هو تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة[2]. ويسمى المقصور والمقصور عليه طرفي القصر.

2 . أنواع القصر:

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى نوعين هما:

2 . 1 . القصر الحقيقي:

وهو تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة، وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا. ويكون القصر الحقيقي إمّا:

أ. تحقيقيا: ومثاله: إنّما الأرض كرة.

ب. ادعائيا: ومثاله: لا إمام سوى العقل[3].

2 . 2 . القصر الإضافي:

---

[1] . ينظر : الجرجاني ، علي بن محمد . معجم النعريفـــات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، (دط) ، مصر ، (دت) ، ص: 147.

[2] . ينظر: وهبة ، مجدي وكامل المهندس . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ط: 2 لبنان ، 1984م ، ص: 288.

[3] . ينظر: قاسم ، محمد أجمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة ، .ص: 341.

وهو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معين لا بالنسبة إلى جميع ما عداه نحو: إنما يسود المرء قومه بالإحسان إليهم[1]. والقصر الإضافي ينقسم إلى:

أ. قصر إفراد:

وهو تخصيص شيء بشيء، وفيه اعتقاد المخاطب الشركة، فنقطع بالقصر معنى الاشتراك، نحو: ما شوقي إلّا شاعر، ردا على من اعتقد انه شاعر وكاتب معا.

ب. قصر قلب:

وهو تخصيص شيء مكان شيء إذا اعتقد المخاطب العكس وقلب عليه حكمه، نحو: ما سافر إلّا عمر. ردا على من اعتقد أن المسافر أحمد لا عمر، فيعكس عليه حكمه ويقلب له.

ج. قصر تعيين:

إذا كان المخاطب متردّدا في الحكم، نحو: الأرض متحركة لا ثابتة. ردّا على من شكّ وتردّد في الحكم[2].

2 . 3 أقسام القصر باعتبار الطرفين:

ا . قصر صفة على موصوف:

وهو أن تحبس الصفة على موصوفها، وتختص به، فلا يتّصف بها غيره، وإن كان يحتمل أن يكون لهذا الموصوف صفات أخرى غيرها، ومثاله:

- لا رازق إلّا الله (حقيقي).
- لا خطيب إلّا أنت (إضافي).

ب. قصر موصوف على صفة:

[1] . ينظر: شعيب ، بن عبد الله ، الميسر في البلاغة العربية ، ص: 226.

[2]. ينظر : قاسم ، محمد أجمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة ، .ص: 342.

وهو أن يحبس الموصوف على الصفة، ويختص بها دون غيرها، وإن كان من المحتمل أن يشاركه غيره فيها. ومثاله:

– ما الله إلّا خالق كل شيء (حقيقي).

– ما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل (إضافي).

ويعرف نوع القصر، أهو قصر صفة على موصوف أم موصوف على صفة، بما في العبارة من تقديم وتأخير، فإن كان المقدّم صفة فهو قصر صفة على موصوف، وإن كان موصوفا فهو قصر موصوف على صفة. فكل مقدّم مقصور، وكل مؤخر مقصور عليه[1].

3 . طرق القصر:

عرفت العرب طرقا كثيرة للقصر أشهرها الطرق الاصطلاحية الآتية:

ا . النفي مع الاستثناء:

ويكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء نحو:

– لا يفوز إلّا المجد.

– إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ.

– لم يبق سواك نلوذ به.

ويشترط في القصر ب (لا) أن يكون بعد الإثبات، والمقصور عليه فيها هو المذكور قبلها، المقابل لما بعدها.

ب. القصر بـ (إنّما):

ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا، نحو: إنّما الأمم الأخلاق ... والمقصور ب (إنّما) هو المذكور بعدها، وفي تقديم ما حقّه التأخير هو اللفظ المتقدّم.

ج. العطف بـ (لا) أو (بل) أو (لكن):

[1] . قاسم ، محمد أجمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة ، ص: 343.

إذا كان العطف ب (لا) كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، نحو: الأرض متحركة لا ثابتة.

وإذا كان العطف ب (بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدها نحو: ما الأرض ثابتة بل متحركة. ونحو: ما الأرض ثابتة لكن متحركة.

د. تقديم ما حقّه التأخير:

ويكون المقصور عليه هنا هو المقدّم، نحو: على الرجال العاملين نثني. ومثل هذا القصر لا يعرف إلّا بالذوق السليم[1].

تمارين:

تمرين 1:

بيّن في ما يأتي نوع القصر، وعيّن كلّا من المقصور والمقصور عليه:

1 . قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة: 255].

2 . وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ ﴾ [محمد: 36].

3 . وقال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5].

4 . وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: 28].

5 . وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ [آل عمران: 144].

6 . وقال لبيد:

وما المرء إلّا كالهلال وضوئه ... يوافي تمام الشهر ثم يغيب.

7 . وقال ابن الرومي:

أمواله في رقاب الناس من منن ... لا في الخزائن من عين ومن نشب

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنّني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

[1] . ينظر : قاسم ، محمد أجمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة ، .ص: 344.

تمرين 2:

بيّن نوع القصر، وطريقه، وعيّن كلا من المقصور والمقصور عليه في ما يأتي:

1 . ما الدهر عندك إلّا روضة أنف ... يا من شمائله في دهره زهر

2 . ليس عار بأن يقال فقير ... إنما العار أن يقال بخيل

3 . يتغابى لهم وليس لموق ... بل للبّ يفوق لبّ اللبيب

4 . يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزّة المجد لا من هزّة الطّرب

5 . وما قلت إلّا الحقّ فيك ولم تزل ... على منهج من سنّة المجد لا حب

6 . وما العيش إلّا مدّة سوف تنقضي ... وما المال إلّا هالك وابن هالك

7 . وما يريغون بالنّعمى مكافأة ... لكن يقضوّن ما للمجد من أرب

8 . إنّما الدنيا متاع زائل ... فاقتصد فيه وخذ منه ودع

9 . عمر الفتى ذكره لا طول مدّته ... وموته خزيه لا يومه الدّاني

10 . وإنّما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

11 . وما الدّهر إلّا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

المحور الخامس

الإيجاز والإطناب

والمساواة

الإيجاز والإطناب والمساواة

تمهيد:

كل ما يجول في الصدر من المعاني، ويخطر بالبال، لا يعدو التعبير عنه طريقا من ثلاث:

أولا . إذا جاء التعبير على قدر المعنى، بحيث يكون اللفظ مساويا لأصل ذلك المعنى فهذا هو **المساواة.** وهي الأصل الذي يكون أكثر الكلام على صورته.

ثانيا . إذا زاد التعبير على قدر المعنى لفائدة، فذاك هو **الإطناب.**

ثالثا . إذا نقصَ التعبير على قدرِ المعنى الكثير، فذلك هو **الإيجاز.**

ولا يعد الكلام في صورة من هذه الصورِ بليغا إلا إذا كان مطابقا لمقتضى حال المخاطب، ويدعو إليه مواطن الخطاب، فإذا كان المقام للإطناب مثلا، وعدلت عنه إلى: الإيجاز، أو المساواةِ لم يكن كلامك بليغا[1].

1 . الإيجاز:

1 . 1 . تعريف الإيجاز:

هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح، كقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199]. فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها، وكقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: 54]، وكقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات »[2].

---

[1] . ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 164.

[2] . متفق عليه: رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم 1 ، ورواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ، حديث رقم 1907.

فإذا لم تف العبارة بالغرض سمي إخلالا وحذفا رديئا، كقول اليشكري:

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

فمراد الشاعر أن العيش الناعم الرغد في حال الحمق والجهل، خير من العيش الشاق في حال العقل، لكن كلامه لا يعد صحيحا مقبولا[1].

1 . 2 . أقسام الإيجاز:

وينقسم الإيجاز إلى قسمين: إيجاز قصر وإيجاز حذف:

1 . 2 . 1 . إيجاز القصر:

ويسمى إيجاز البلاغة، ويكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: 179]، فإن معناه كثير، ولفظه يسير، إذ المراد بأن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قُتل امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره، لأن القتل أنفى للقتل وبذلك تطول الأعمار، وتـكثر الذرية، ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع، ويتم النظام، ويكثر العمران ، فالقصاص هو سبب ابتعاد الناس عن القتل، فهو الحافظ للحياة. وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ مَرُّو۟ا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: 72]، فإن مقتضى الكرامة في كل مقام شيء، ففي مقام الإعراض: الإعراض، وفي مقام النهي: النهي، وفي مقام النصح: النصح، وهكذا.. وهكذا..

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة، فقال: هي إيجاز القصر، وقال أكثم صبفي خطيب العرب: (البلاغة الإيجاز)[2].

1 . 2 . 2 . إيجاز الحذف:

---

[1] . ينظر: المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، ص: 167.

[2] . ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 166.

ويكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية أو معنوية، وذلك المحذوف إما أن يكون:

1 . حرفا، كقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم: 20]، أصله: ولم أكن.

2 . أو اسما مضافا، نحو قوله تعالى : ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج: 78] أي: في سبيلِ الله.

3 . أو اسما مضافا إليه، نحو قوله تعالى : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ [الأعراف: 142] أي: بعشر ليالٍ.

4 . أو اسما موصوفا، كقوله تعالى :﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: 71] أي: عملاً صالحاً.

5 . أو اسما صفة، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: 125] أي: مضافاً إلى رجسِهم.

6 . أو شرطا، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31] أي: فإن تتبعوني.

7 . أو جواب شرط، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: 27] أي: لرأيت أمرا فظيعا.

8 . أو مسندا، نحو قوله تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: 61] أي: خلقهن الله.

9 . أو مسندا إليه، كما في قول حاتم الطائي:

أماوِي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أي إذا حشرجت النفس يوما.

10 . أو متعلقا، نحو قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: 23] أي عما يفعلون.

11 . أو جملة، نحو قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[البقرة: 213] أي فاختلفوا: فبعث.

12 . أو جملا، كقوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف: 45 . 46]) ،أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يوسف أيها الصديق .

ودواعي الإيجاز كثيرة: منها الاختصار، وتسهيل الحفظ وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير، الخ. ويستحسن الإيجاز ، في الأمور التالية :

الشكر على النعم، والاعتذار، والوعد، والوعيد، والعتاب، والتوبيخ، والتعزية، وشكوى الحال، والاستعطاف، وأوامر الملوك ونواهيهم[1].

2 . الإطناب:

2 . 1. تعريف الإطناب:

الإطناب لغة: التطويل، أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر: بالغ فيه وأكثر[2].

واصطلاحا: هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة[3]. أو هو أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة، ومثاله قوله تعالى:﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾[القدر: 4] فالإطناب

---

[1] ينظر : الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، ص: 167.

[2] . ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط: 4 ، مصر ، 1425هـ . 2004م، ص: 567.

[3]. ينظر: الجرجاني ، علي بن محمد . معجم النعريفات ، ص: 28.

هنا بذكر الخاص وهو الروح أي جبريل بعد العام (الملائكة) والفائدة: تعظيم جبريل، والتنويه بشأنه[1].

2 – 2. صور الإطناب:

للإطناب صور كثيرة أهمها:

ا . ذكر الخاص بعد العام: كقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ [البقرة: 238] فقد خصّ الله تعالى الصلاة الوسطى بالذكر مع أنها داخلة في عموم الصلوات تكريما لها، وتعظيما لشأنها، وقد ذكرت مرتين: مرّة مندرجة تحت العام، وأخرى وحدها. والصّلاة الوسطى: العصر.

ب– ذكر العام بعد الخاص:

كقوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [نوح: 28]. فالمؤمنون والمؤمنات لفظان عامّان يدخل فيهما من ذكر قبل ذلك، وذلك لإفادة العموم مع العناية بالخاص، وقد ذكر مرّتين: مرة وحده، وأخرى مندرجا تحت العام.

ج– الإيضاح بعد الإبهام:

وذلك لإظهار المعنى في صورتين إحداهما مجملة، والثانية مفصّلة، وبذلك يتمكن المعنى في نفس السامع فضل تمكن. مثاله قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾ [الحجر: 66]. فلفظ (ٱلۡأَمۡرَ) فصّل بالجملة (أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ) والغاية تقرير المعنى بذكره مرّتين.

د– التوشيع:

وهو ان يؤتى في عجز الكلام غالبا بمثّنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «يشيب ابن آدم وتشيب معه خصلتان:

[1] . ينظر: وهبة ، مجدي وكامل المهندس . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة في اللغة والأدب ، ص: 49.

الحرص وطول الأمل»[1] وقد يكون المثّنى في أول الكلام، كقوله: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال.

هـ- التكرار:

وهو ذكر الشيء مرّتين أو اكثر لأغراض منها:

. تقرير المعنى في النفس، كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ [التكاثر: 3 – 4] ، فتوكيد الإنذار بالتكرار أبلغ تأثيرا، وأشدّ تخويفا.

. استمالة القلوب، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝٣٩ ﴾ [غافر: 38 – 39] ، ففي تكرار يا قوم استمالة للقلوب.

. طول الفصل، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: 4] فكرّر (رأيت) لطول الفصل.

و- الاعتراض:

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متّصلين بالمعنى، بجملة أو أكثر، لا محلّ لها من الإعراب لفائدة سوى فائدة دفع الإبهام.

ويأتي لأغراض منها:

. التنزيه، كقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل: 57].

التعظيم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة: 75 . 76] ففي الآيتين اعتراضان:

---

[1] . رواه البخاري بلفظ (يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر) ، كتاب الرقائق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، حديث رقم 6058 ، ومسلم بلفظ (يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر) كتاب الزكاة ، باب كراهة الحرص على الدنيا ، حديث رقم 1736 كما أخرجه الترمذي برقم 2339 وابن ماجه برقم 4234 والبيهقي برقم 6371.

الأوّل: إنه لقسم عظيم، والثاني: لو تعلمون، وقد أريد بهما تعظيم القسم، وتفخيم أمره.

. الدعاء، كقولك: إنّي- حفظك الله- مريض.

ز- التذييل:

هو تعقيب الجملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها للتأكيد، وهو نوعان:

. ما يجري مجرى المثل، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: 81] فقوله تعالى: (إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، تذييل أتي به لتوكيد الجملة قبله، وهو جار مجرى المثل.

. ما لا يجري مجرى المثل، فهو لا يستقلّ بمعناه، وإنّما يتوقف على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ: 17] ، فجملة وهل نجزي إلا الكفور مؤكدة للأولى، وليست مستقلة عنها ولم تجر مجرى المثل.

ح- التكميل أو الاحتراس:

وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإبهام. ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 54]، فالجملة: (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ)، توهم أن يكون ذلك لضعفهم، فدفع ذلك الوهم بقوله تعالى: (أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) ففي ذلك تنبيه على أنّ تلك الذلّة ليست إلا تواضعا منهم بدليل أنهم أعزّة على الكافرين.

ط- التتميم:

وهو ان يؤتى بفضلة أو حشو في ما لا يوهم خلاف المقصود، وذلك على سبيل المبالغة. ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [البقرة: 177] ، فقوله على حبّه تتميم لأن المعنى تمّ قبلها.

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران: 92] فمما تحبّون تتميم لأنّ المعنى يتمّ بقوله (تنفقوا).

وقد يكون الإطناب بزيادة حرف على أصل المعنى لغرض من الأغراض، نحو: زيادة (أن) بعد (لمّا) كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ﴾ [يوسف: 96] فزيادة (أن) فيه للدلالة على أن الفعل بعدها لم يكن على الفور، بل كان فيه تراخ وبطء.

. ونحو زيادة (ما) بعد (إذا) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ [الشورى: 37] فزيادة (ما) للدلالة على قلة حدوث الفعل الذي بعدها، فهي تشير إلى أن المؤمنين لا يغضبون إلّا قليلا.

ويستحسن الإطناب في مواضع: المدح، والثناء، والإرشاد، والتوجيه، والوعظ، والخطابة، وبيانات الحكومة، وكتب الولاة إلى الملوك، وما إليها.

3 . المساواة:

3 . 1 . تعريف المساواة:

هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر. ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم: «إنّما الأعمال بالنيّات، ولكل امرئ ما نوى»[1]. فإنّ اللفظ فيه على قدر المعنى، لا ينقص عنه، ولا يزيد عليه.

وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

فالبيت لا يستغني عن لفظ من ألفاظه، ولو حذف منه شيء لاختل معناه.

[1] . سبق تخريجه في صفحة: 81.

والمساواة هي الأصل المقيس عليه، ولا داعي للاستفاضة في شرحها وتعليل أسبابها وطرقها.

تمارين:

تمرين 1:

بيّن الإيجاز، والإطناب، والمساواة، وأقسام كل منها في ما يأتي:

1 . قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الانسان: 8].

2 . قال تعالى:﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: 43].

3 . قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾ [الروم: 44].

4 . قال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: 21].

5 . قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ [القصص: 19].

6 . قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: 36].

7 . قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 111].

8 . قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: 5 . 6].

نمرين 2:

بيّن الإيجاز، والإطناب، والمساواة، وأقسام كل منها في ما يأتي:

1 . ألا حبذّا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

2 . وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنّني عن علم ما في غد عم

3 . أمن تذكّر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلّة بدم

4 . ولست بمستبق أخا لا تلمّه ... على شعث- أيّ الرّجال المهذّب

5 . من يلق يوما على علّاته هرما ... يلق السّماحة منه والنّدى خلقا

6 . إن الثمانين- وبلّغتها- ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

7 . إذا ما غضبنا غضبة مضريّة ... هتكنا حجاب الشمس أو تقطر دما

8 . فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع

9 . إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

10 . شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحلّ دم الحجّاج في الحرم

11 . حليم إذا ما الحلم زين لأهله ... مع الحلم في عين العدوّ مهيب

12 . أتى الزّمان بنوه في شبيبته ... فسرّهم وأتيناه على هرم

13 . وألفيته بحرا كثيرا فضوله ... جوادا متى يذكر له الخير يزدد

14 . فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الرّبيع وديمة تهمي

15 . لم يبق جودك لي شيئا أومّله ... تركتني أصحب الدّنيا بلا أمل

16 . وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنّتي لرأيت فيه جهنّما

17 . وإنّ صخرا لتأتمّ الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

18 . يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

19 . يدعون عنتر والسيّوف كأنها ... لمع البوارق في سحاب مظلم

20 . صببنا عليها- ظالمين- سياطنا ...فطارت بها أيد سراع وأرجل

21 . هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكلّ على حوض المنيّة مورد

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1 . ابن الأثير ، ضياء الدين . المثل السائر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، (دط) ، مصر ، (دت).

2 . الأخضري ، عبد الرحمن بن صغير . الجوهر المكنون في الثلاثة فنون ، تح : محمد بن عبد العزيز نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، (د ط) ، (د ب).

3 . استيتية، سمير شريف. اللسانيات . المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، ط: 2، الأردن، 1429هـ . 2008م.

4 . بسيوني ، عبد الفتاح بسيوني . علم المعاني ، مكتبة وهبة ، (دط) ، مصر ، (دت).

5 . الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط : 6 ، مصر ، 1418هـ . 1998م.

6 . الجارم ، علي ومصطفى أمين . البلاغة الواضحة ، دار الفكر ، (دط) ، لبنان ، (دت).

7 . الجرجاني ، عبد القاهر . دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، (دط) ، مصر ، (دت).

8 . الجرجاني ، علي بن محمد . معجم النعريفـــات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، (دط) ، مصر ، (دت).

9 . ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة . نقد الشعر ، مطبعة الجوائب ، (د ط) ، قسطنطينية ، 1302هـ.

10 . ابن جنـي، أبو الفتح عثمـان. الخصـائص، تح: محمد على النجار، عالم الكتب، ط: 1، لبنان، 1427هـ . 2006م.

11 . حسين ، عبد القادر . المختصر في تاريخ البلاغة ، دار غريب ، (د ط) ، مصر ، 2001م.

12 . الحموي ، ياقوت . معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط : 1 ، لبنان ، 1993م.

13 . ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي . العقد الفريد ، تح : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، ط : 1 ، لبنان ، 1404هـ . 1983م.

14 . الزناد ، الأزهر. دروس البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط : 1 ، بيروت ، 1992م.

15 . السبكي ، بهاء الدين . عروس المفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط : 1 ، لبنان ، 1423هـ . 2003م.

16 . السيوطي ، جلال الدين . شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، تح : إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبار ، دار الكتب العلمية ، ط : 1 ، لبنان ، 2011م.

17 . شعيب ، ابن عبد الله. الميسر في البلاغة العربية، دار الهدى، (دط)، الجزائر، (دت).

18 . الشنقيطي ، أحمد الأمين . المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار النصر ، (د ط) ، (د ت).

19 . شيخون ، محمود السيد . الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط : 1 ، مصر ، 1398هـ . 1978م.

20 . ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف، ط : 9، مصر، (د ت).

21 . طبانة ، بدوي .البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط : 2 ، مصر ، 1377هـ . 1958م.

22 . طبانة ، بدوي . معجم البلاغة العربية ، دار المنارة بجدة ودار الرفاعي بالرياض، ط: 3، السعودية ، 1408هـ . 1988م.

23 . العاكوب ، عيسى علي وعلي سعد الشتيوي . الكافي في علوم البلاغة، الجامعة المفتوحة، (د ط)، (د ب)، 1993.

24 . عباس ، فضل حسن . البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني ، دار الفرقان ، ط : 4 ، الأردن ، 1417هـ . 1997م.

25 . عبـاس ، فضل حسن . البلاغة المفترى عليها ، دار الفرقـان ، ط : 2 ، (د ب) ، 1420هـ . 1999م.

26 . عتيق، عبد العزيز. علم البيان، دار النهضة العربية ، (د ط) ، لبنان ، 1405هـ . 1985م.

27 . عتيق ، عبد العزيز . علم المعاني ، دار الآفاق العربية ، ط:1 ، مصر ، 1427هـ . 2006م.

28 . أبو العدوس ، يوسف . مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، ط: 1 ، الأردن ، 1427هـ . 2007م.

29 . العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله . كتاب الصناعتين ، تح : محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ط : 1 ، لبنان ، 1427هـ . 2006م.

30 . فراجي ، علي . محاضرات وتطبيقات في علم البيان ، دار هومة ، (دط) ، الجزائر ، 2010م.

31 . قاسم ، جمال إبراهيم . البلاغة الميسرة، دار ابن الجوزي، ط : 1 ، مصر ، 1433هـ . 2012م.

32 . قاسم محمد أحمد ومحيي الدين ديب . علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (د ط) ، لبنان ، 2003م.

33 . القزويني ، عبد الرحمن . الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية، (دط)، لبنان ، (دت).

34 . القزويني ، جلال الدين بن عبد الرحمن الخطيب . التلخيص، ضبط وشرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، مصر ، (د ت).

35 . المبارك ، مازن . الموجز في تاريخ البلاغة ، دار الفكر ، (د ط) ، (د ت).

36 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط: 4 ، مصر ، 1425هـ . 2004م.

37 . المراغي ، أحمد مصطفى . علوم البلاغة ، دار القلم ، (دط) ، لبنان ، (دت).

38 . ابن المعتز، أبو العباس عبد الله . البديع ، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط : 1، لبنان ، 1433هـ . 2012م.

39 . ابن منظور ، محمد بن مكرم . لسان العرب ، دار المعارف ، تح : عبد الله الكبير وآخرون ، (دط) ، مصر ، (دت).

40 . الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة . البلاغة العربية : أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، دار القلم ، ط : 3 ، سورية ، 1431هـ . 2010م.

41 . نحلة ، محمود أحمد . في البلاغة العربية . علم المعاني ، دار المعرفة الجامعية، (دط) ، مصر ، 2002م.

42 . الهاشمي ، سيد أحمد . جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي ، ط : 1 ، مصر 2010م.

43 . وهبة ، مجدي وكامل المهندس . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ط: 2 لبنان ، 1984م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ . ب
المحور الأول: مدخل إلى علم البلاغة	3
تمهيد	4
1 . أقسام البلاغة العربية	4
2 . مفهوم البلاغة والفصاحة	5
2 . 1 . الفصاحة	5
2 . 1 . 1 . فصاحة الكلمة	5
أ . تنافر الحروف	6
ب . الغرابة	7
ج . مخالفة القياس	9
د . الكراهة في السمع	10
2 . 1 . 2 . فصاحة الكلام	13
أ . تنافر الكلمات	13
ب . ضعف التأليف	14
ج . التعقيد	14

1 . التعقيد اللفظي 14

2 . التعقيد المعنوي 15

2 . 1 . 3 . فصاحة المتكلم 17

2 . 2 . البلاغة 18

2 . 2 . 1 . بلاغة الكلام 18

2 . 2 . 2 . مراتب البلاغة 19

2 . 2 . 3 . بلاغة المتكلم 19

المحور الثاني: نشأة علم المعاني وتطوره 21

تمهيد 22

1 . نشأة البلاغة العربية 23

1 . 1 . البلاغة في العصر الجاهلي 24

1 . 2 . البلاغة في صدر الإسلام 26

1 . 3 . البلاغة في عصر بني أمية 27

1 . 4 . البلاغة في العصر العباسي 29

2 . مراحل التأليف في البحث البلاغي 30

3 . نشأة علم المعاني وتطوره 39

3 . 1 . التعريف بعلم المعاني ومباحثه 39

3 . 2 . نشأة علم المعاني وتطوره 40

3 . 3 . علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام 41

المحور الثالث: الخبر والإنشاء 47

1 . الخبر 48

1 . 1 . تعريف الخبر 48

1 . 2 . الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر 48

1 . 3 . أضرب الخبر 50

1 . 4 . خروج الخبر عن مقتضى ظاهر الحال 51

2 . الإنشاء 56

1 . الإنشاء غير الطلبي 56

2 . الإنشاء الطلبي 57

1 . الأمر 57

1 . 1 . تعريف الأمر 57

1 . 2 . صيغ الأمر 57

1 . 3 . معاني الأمر المستفادة من سياق الكلام وقرائن الأحوال 58

2 . النهي 60

2 . 1 . تعريف النهي 60

2 . 2 . صيغة النهي 60

2 . 3 . معاني النهي المستفادة من سياق الكلام وقرائن الأحوال 61

3 . الاستفهام 62

3 . 1 . تعريف الاستفهام 62

3 . 2 . أقسام أدوات الاستفهام ومعانيها 63

1 . الهمزة 63

2 . هل 64

3 . بقية الأدوات 64

ا . ما ومن 64

ب . متى وأيان 65

ج . كيف وأين وأنى وكم وأي 65

3 . 3 . الأغراض البلاغية لأدوات الاستفهام 66

4 . التمني 68

5 . النداء 70

5 . 1 . تعريف النداء 70

5 . 2 . أدوات النداء 70

5 . 3 . الأغراض البلاغية لأدوات النداء 71

المحور الرابع: القصر 74

1 . تعريف القصر 75

2 . أنواع القصر 75

2 . 1 . القصر الحقيقي 75

2 . 2 . القصر الإضافي 75

أ . قصر إفراد 76

ب . قصر قلب 76

ج . قصر تعيين 76

2 . 3 . أقسام القصر باعتبار الطرفين 67

ا . قصر صفة على موصوف 76

ب . قصر موصوف على صفة 76

3 . طرق القصر 77

ا . النفي مع الاستثناء 77

ب . القصر بـ (إنما) 77

ج . العطف بـ (لا) أو (بل) أو (لكن) 77

د . تقديم ما حقه التأخير 78

المحور الخامس: الإيجاز والإطناب والمساواة 80

تمهيد	81
1 . الإيجاز	81
1 . 1 . تعريف الإيجاز	81
1 . 2 . أقسام الإيجاز	82
1 . 2 . 1 . إيجاز القصر	82
1 . 2 . 2 . إيجاز الحذف	82
2 . الإطناب	84
2 . 1 . تعريف الإطناب	84
2 . 2 . صور الإطناب	85
3 . المساواة	88
3 . 1 . تعريف المساواة	88
المصادر والمراجع	91
فهرس الموضوعات	96